تتأصل المدنية بالوعي

السنة الأولى / العدد ٨ / حزيران / ٢٠١٤

التعليم في زمن الحرب.. مأساة سورية بمقاييس أخرى

كأس العالم في الحرب السورية.. كيف يشاهد السوريون المونديال؟

في رحلة البحث عن جواز السفر

عدسة: ميزر مطر

الفهرس:

سورية تمر بأسوأ عام في الأمن الغذائي ٣٤

حوار مع الصحفي والقاص خوشمان قادو ١٠

حياة المعتقل: عالمٌ بأسره يُختصر في زنزانة ٢٨

الحراك السوري إذ يعترف بأخطائه ١٢

العجوز المنفيّ في «رحلة إلى كيثيرا» ٣٧

شهرية تعنى بالشأن المدني والديمقراطية وحقوق الإنسان

للتواصل وإرسال المساهمات والمقترحات

Email:

info@suwar-magazine.org

Facebook:

suwar-magazine

website:

www.suwar-magazine.org

صادرة عن مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا | CCSDS

CENTER FOR CIVIL SOCIETY AND DEMOCRACY IN SYRIA

info@ccsdsyria.org

www.ccsdsyria.org

المقالات المذيلة بأسماء أصحابها تعبر عن آرائهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو فريق التحرير

أزمة المنطقة وكوارثها «باقية» و«تتمدد»!

نعيش اليوم في منطقة حبلى بالمفاجآت، ولا أحد يستطيع التكهن بمجريات الأحداث والتغيرات على أرض الواقع، فقد تتبدل الحدود بين ليلة وضحاها ، وقد ترتسم حدود دول أو مناطق نفوذ جديدة، أو تتفكك الدول القائمة إلى كيانات متعددة.

السوريون ليسوا بعيدين عن كل ما يحدث، بل هم في الواجهة وعلى الخط الأمامي في كل المعارك الدائرة بالمنطقة، وكثيراً ما تصدّر الأزمات السورية إلى دول الجوار، وتؤثر على صنع القرار على المستوى العالمي. وإذا كان هناك من يرسم خرائط جديدة للشرق الأوسط، ويطرح أفكاراً جديدة حوله، فإن ذلك لا يتم إلا بالتفاعل مع كامل التحركات والتغييرات التي تجري على أراضيه، وفي طليعتها الأحداث السورية.

وعلى ما يبدو فإن هذه المنطقة التي أنهكتها الحرب باتت اليوم تغرق في مشاكل مختلفة ومعقدة يصعب حلها أو احتوائها، ولا يمكن التنبؤ بمدى خطورتها على المدى البعيد، حيث باتت المجموعات المتطرفة التي انشقت عن القاعدة أكثر خطراً مما كان يتصور الكثير، بحيث ثبت خطأ وسطحية كل المقولات التي كانت ترى أنه من السهل التخلص من هذه المجموعات بمجرد سقوط النظام، فهي تتحرك على مستوى العالم وتملك إستراتيجية واضحة تعمل وفقاً لها، وقادرة على التغلغل في بنى المجتمع الأهلي، وقد رأينا كيف فشل تحالف دولي واسع أقيم فيما مضى بإنهاء وجودها وسطوتها في بلدان كالعراق وأفغانستان واليمن.

في سوريا أيضاً، فشلت المجموعات المسلحة التي توصف بالمعتدلة بإنهاء وجود «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، بل أن هذه المجموعات اليوم باتت مهددة بشكل خطير، وفي قلب مراكز تواجدها ونفوذها، من توسع تلك «الدولة» وتمددها، والأحداث الأخيرة في دير الزور وريف حلب خير شاهد على تآكل قوى المعارضة المسلحة في وجه الدولة الإسلامية.

ورغم سخرية الكثيرين منها فيبدو أن صفة «الدولة» التي تصر عليها، قد أصبحت واقعاً متجسداً على الأرض، وتمتد لتشمل مناطق مترامية الأطراف، تقع تحت سيطرتها وقوانينها ومنهجها، في كل من سوريا والعراق. وما زالت «الدولة» تسير في تنفيذ مخططها، وهي في طور التمدد والتوسع إلى بقية المناطق التي تخضع لسيطرة المعارضة السورية المسلحة، أو لحكومة المالكي في العرق. وهذا يضع الجميع في ورطة، ويفرض واقعاً جديداً سيغير ملامح المنطقة، وينسف معه حدود الكيانات السياسية التي خرجت من عباءة اتفاقية «ساكس بيكو».

إذا استمر الحال على ما هو عليه فستتحول المنطقة برمتها إلى بؤرة لاستقطاب كل المتشددين والمتطرفين حول العالم، وهذا ما قاله «أمير المؤمنين» البغدادي في آخر كلمة صوتية له، إذ دعا بلا مواربة كل «المسلمين الصادقين» للهجرة إلى «دولة الخلافة». إنها دولة «المجاهدين» حول العالم التي طال انتظارها، وهم لن يفوتوا الفرصة.

لا يمكننا أن نعرف الأسلوب الذي تفكر به مراكز صنع القرار في الدول الكبرى، أو مصادر المعلومات التي تملكها والتي تخطط على أساسها، ولكنها بالتأكيد ترتكب خطأ استراتيجياً، وربما تاريخياً، قد لا يمكن إصلاحه، نتيجة أسلوبها السلبي في التعامل مع المخاطر التي تحدق بالمنطقة، منذ تراخيها في فرض الحل السياسي في سوريا، وإهمالها لنتائج السيطرة الفئوية غير الديمقراطية في العراق، وسكوتها عن الأزمة الإنسانية والاجتماعية والديموغرافية في كامل المنطقة، والتي استفحلت نتيجة استمرار الحرب الوحشية في سوريا وتهجير السوريين إلى دول الجوار.

سوريا والعراق ولبنان وتركيا وكل دول المنطقة اليوم على صفيح ساخن، وإذا لم تتحرك القوى الفاعلة على المستوى الدولي والإقليمي فإن المنطقة ستصبح الثقب الأسود الذي يبتلع ما حوله، ويهدد الأمن والاستقرار على مستوى العالم بأسره.

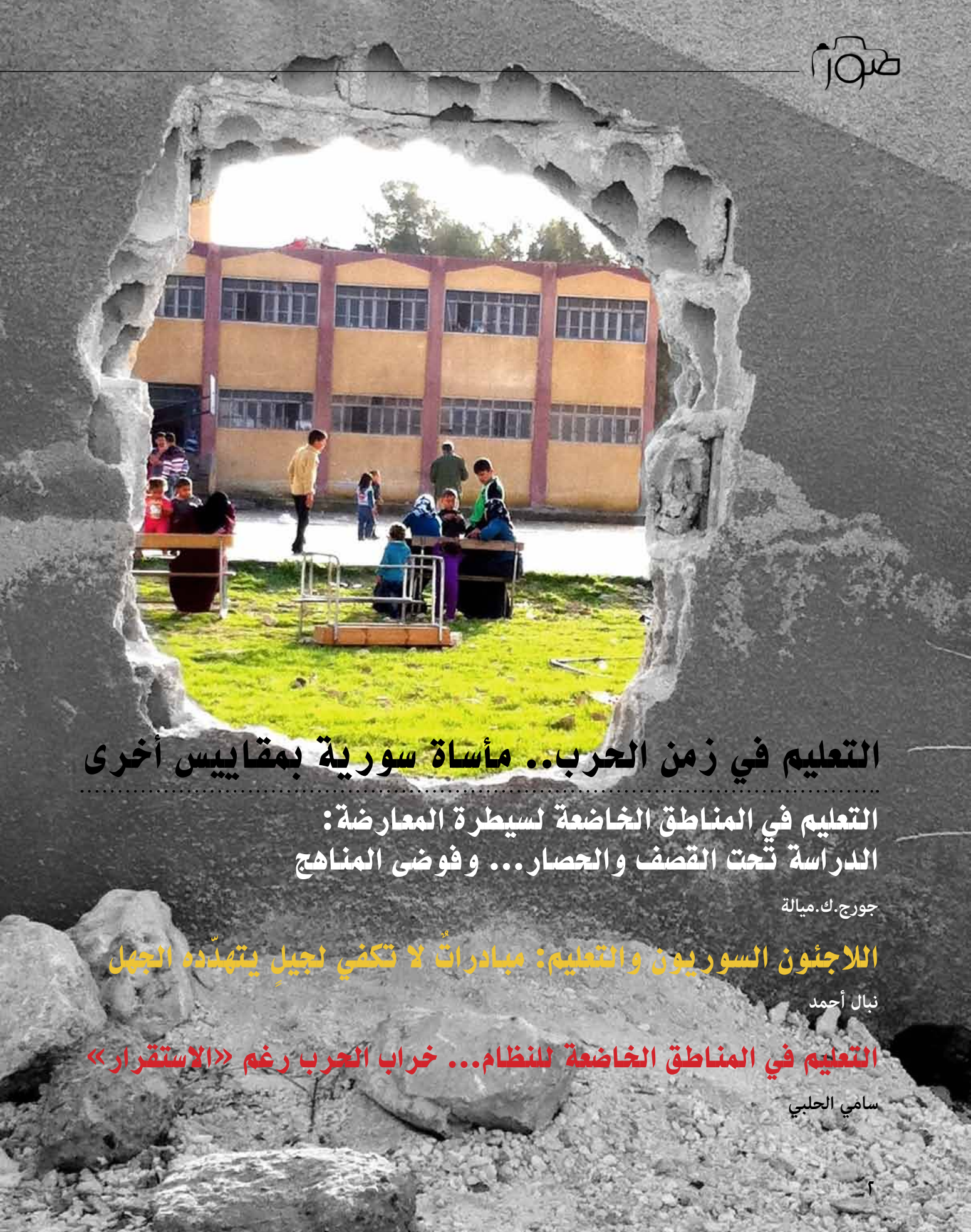

التعليم في زمن الحرب.. مأساة سورية بمقاييس أخرى

التعليم في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة: الدراسة تحت القصف والحصار... وفوضى المناهج

جورج.ك.ميالة

اللاجئون السوريون والتعليم: مبادراتٌ لا تكفي لجيلٍ يتهدّده الجهل

نبال أحمد

التعليم في المناطق الخاضعة للنظام... خراب الحرب رغم «الاستقرار»

سامي الحلبي

التعليم في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة: الدراسة تحت القصف والحصار... وفوضى المناهج

جورج.ك.ميالة

ذكرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) أن آلاف الأطفال قُتلوا في سوريا، وأكّدت أن الإصابات التي لحقت بالسوريين الصغار تعدّ الأعلى في أيّ صراعٍ وقع في المنطقة في الآونة الأخيرة.

وذكر تقريرٌ سابقٌ لليونيسيف، صدر تحت عنوان «الحصار: الأثر المدمّر للأطفال»، أنه، وبعد ثلاث سنوات من بدء الأزمة في سوريا، فقد آلاف الأطفال حياتهم. وفي حين تؤكد إحصائيات الأمم المتحدة مقتل ما لا يقلّ عن عشرة آلاف طفلٍ في الحرب السورية، إلا أن العدد الحقيقيّ للضحايا ربما يكون أعلى من ذلك بكثير.

وأوضح التقرير أن عدد الأطفال الذين أثرت عليهم الحرب الأهلية في سوريا زاد أكثر من الضعفين خلال العام الأخير، وأشار إلى أن الأزمة أثرت على نحو ٥,٥ مليون طفلٍ سوريٍّ، بينهم نحو ثلاثة ملايين نازحٍ داخل البلاد، ومليون وثلاثمائة ألف لاجئٍ في دول الجوار.

وتقول اليونيسيف في تقريرها إن نحو ثلاثة ملايين طفلٍ في سوريا والدول المجاورة غير قادرين على الذهاب إلى المدارس بانتظام، وأوضحت أن هذا الرقم يشكل نحو نصف سكان سوريا ممن هم في مرحلة الدراسة. وأن ما يقدّر بمليون طفلٍ سوريٍّ محاصرون أو في مناطق يصعب الوصول إليها، وأن الملايين مهدّدون بأن يكونوا جيلاً ضائعاً.

وأكدت أن الظروف الحالية أرغمت الأطفال على دخول سوق العمل مبكراً، وقالت إن طفلاً من بين عشرة أطفالٍ سوريين في مخيمات اللاجئين اضطرّوا إلى العمل المبكر، في حين أُرغمت طفلةٌ من بين خمسٍ على الزواج المبكر.

وأشارت المنظمة إلى أن الحرب حرمت صغار سوريا من كل أوجه طفولتهم، فقد جاء في التقرير: «لقد فقدوا فصولهم الدراسية ومدرّسيهم وأشقاءهم وشقيقاتهم وأصدقاءهم ومن يقدّمون لهم الرعاية ومنازلهم واستقرارهم».

استهدافٌ ممنهجٌ للمدارس من قبل قوّات النظام:

رصد فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان اتساع استهداف البنى التعليمية من قبل قوّات النظام السوريّ، عبر القصف العشوائيّ بالبراميل المتفجرة، والقصف المتعمّد بالصواريخ الموجّهة. وقد رصدت الشبكة ووثقت استهداف ما يزيد عن ٣٨٧٨ مبنىً تعليميّ خلال الأعوام الثلاثة الماضية.

وفي حادثةٍ ذات دلالة، قامت طائرة سوخوي تابعة للنظام، يوم الأربعاء ٣٠-٤-٢٠١٤، باستهداف مدرسة «عين جالوت»، في حيّ الأنصاري الشرقيّ بحلب، بصاروخٍ موجّه، مما يعطي إشارةً إلى أن القصف لم يكن عشوائياً، إذ استهدف تجمعاً فيه ٤٠٠ طالبٍ وطالبةٍ كانوا مشاركين بمعرضٍ لرسومات الأطفال تحت عنوان «بصمة أمل». وتسبّب القصف بمقتل ٢٠ شخصاً بينهم ١٧ طفلاً وسيدةٌ واثنين من الكادر التعليمي، حسب مركز توثيق الضحايا في الشبكة السورية لحقوق الإنسان.

وأشارت الشبكة إلى أن هذه هي المرة الثانية التي تتعرّض فيها هذه المدرسة للقصف، فقد قام طيران النظام باستهدافها سابقاً بصاروخٍ في ٢١ آب ٢٠١٣، حين كان يُنظَّم فيها «سوق الأبرار» الخيريّ. وأدى القصف وقتها إلى مقتل تسعة مدنيين، حسب مركز توثيق الضحايا.

ويُذكر أنه لا وجود لأيّة نقطةٍ أو تجمّعٍ عسكريٍّ تابعٍ لقوّات المعارضة بالقرب من المدرسة، الأمر الذي يدلّ على أن استهدافها في المرّتين كان عن سابق إصرارٍ وترصّد، وليس قصفاً عشوائياً. مع العلم بأن المدارس من الأعيان التي يحظر القانون الدوليّ الإنسانيّ استهدافها في أوقات الحرب.

صورٌ من التعليم في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة:

وادي بردى:

تمّ مؤخراً عقد اتفاقيات هدنةٍ مع النظام في بعض قرى الوادي، في حين بقيت قرى أخرى تحت سيطرة المعارضة. أغلب المدارس هناك ما زالت تمارس العملية التعليمية، بالرغم من تعرّض العديد منها لقصفٍ متكرّرٍ من قبل النظام، ما أدّى إلى امتناع الكثير من الأهالي عن إرسال أولادهم إلى المدارس خوفاً عليهم من القصف، خاصةً أن المدارس غير مجهّزة بملاجئ، وفي حال وجد قبوٌ فيها فهو غير جاهزٍ للاستعمال. ورغم كلّ الظروف الصعبة استمرّ الدوام المدرسيّ لكن دون أدنى اهتمام من قبل المدرّسين أو مديرية التربية، رغم أنه تمّ التعاون مع اليونيسيفَ لتوزيع كلّ ما يحتاجه الطلاب في بداية العام.

تمّ تهجير معظم سكان قرية «أفره» في بداية الفصل الدراسيّ الثاني، بسبب القصف المستمرّ. وقبل أن تدمّر القرية صدر قرارٌ من مديرية التربية في ريف دمشق بنقل مدرّسي المدرسة الوحيدة فيها إلى القرى البعيدة عنها، وكأنّ المديرية على علم بأن القرية ستدمّر تماماً. ولم يتمّ قبول طلّاب هذه القرية في مدارس القرى الأخرى. ولتجاوز هذا الإشكال قام المجلس المحليّ في وادي بردى، معتمداً على قدراته الذاتية، بإنشاء مركزٍ تعليميٍّ يعمل على مساعدة ورفع سوية الطلّاب وكافة فئات المجتمع، لتعويض النقص والضعف في العملية التعليمية والثقافية.

ورغم كلّ الظروف القاسية، المتمثلة بالقصف المستمرّ وانقطاع التيار الكهربائيّ، إلا أن الطلاب أصرّوا على التقدّم لامتحان الشهادة الإعدادية. يقول أحمد، وهو طالبٌ في مرحلة الشهادة الإعدادية: «قضيت الليالي وأنا أدرس على ضوء الشمعة تحت أصوات القصف، متنقلاً من منزلٍ إلى آخر، لأجد مكاناً آمناً للدراسة. واعتمدت على جهودي الذاتية، فالمدرّسون لم يستطيعوا تدريسنا كامل المنهاج، بسبب الظروف الصعبة».

ويضيف أحمد: «كانت قوانين مديرية التربية واضحةً بعدم حمل السلاح أثناء الامتحان، إلا أن العديد من عناصر اللجان الشعبية دخلوا قاعات الامتحان مع أسلحتهم، مما أدّى إلى الفوضى وقيام البعض بفتح الكتب والملخصات أثناء الامتحان. حدث ذلك خاصةً في منطقة «جديّدة الوادي»، باعتبار أن حوالي نصف الطلاب الذي تقدّموا للامتحان فيها من المنطقة التي تعرف باسم (الحرس الجمهوريّ)».

معضّمية الشام:

عاد إلى المعضّمية بريف دمشق، بعد اتفاقية الهدنة الأخيرة، حوالي الـ٢٥ ألف مدنيّ، يحاولون لملمة ما تبقى من منازلهم، وإيجاد مصادر لاستمرار الحياة.

تعتمد حياة الناس في المعضمية الآن على السلل الغذائية. ولا توجد في المدينة أيّة مدرسةٍ تعمل، فالأهالي بالكاد يستطيعون تأمين قوت يومهم.

وعن هذا الموضوع يقول الناشط خالد حمود، من معضّمية الشام: «لا يجد أهالي المدينة ما يأكلونه، فكيف سيرسلون أبناءهم إلى المدارس؟ طلاب الشهادة الإعدادية يتوجّهون إلى دمشق، مروراً بالحاجز التابع للفرقة الرابعة

في مدخل المدينة، ويتعرّضون للضرب والشتم لدى الخروج إلى الامتحانات ولدى العودة. طالبنا الحكومة السورية المؤقتة بدعم قطاع التعليم ولكن لم نجد أيّة استجابة».

ويضيف الناشط: «اليوم نحاول، وبجهودٍ ذاتية، استكمال تعليم الأطفال في البيوت، عن طريق إنشاء حلقات تعليم منزلية، من أجل الحفاظ على ما تعلّمه الأطفال في السنوات الماضية».

ريف اللاذقية:

يقدّر عدد المدارس في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات المعارضة في ريف اللاذقية بحوالي الـ٤٥ مدرسةً معظمها دون دعم مادّيّ، وأغلب المدرسين فيها يعملون بشكلٍ تطوعيّ.

تقول الآنسة جهان الحاج بكري، الطالبة في جامعة تشرين والتي هجرت دراستها وانضمّت إلى المعارضة في جبلي الأكراد والتركمان: «افتتحنا مدرسةً في مخيم الزيتونية بالقرب من الحدود التركية بريف اللاذقية، والذي تتوزّع خيمه في الجبل. والمدرسة عبارةٌ عن خيام عدد الطلاب فيها، من الصف الأوّل إلى السادس الابتدائيّ، يبلغ ٩٠ طالباً. عندما كانت داعش في المنطقة كانت تدخل إلى المدرسة وتجبرنا على الفصل بين الجنسين، كما اتهمونا بتدريس مناهج الكفرة. استطعنا

تأمين القرطاسية مجاناً من أحد المتبرّعين. لا توجد كهرباءٌ في المدرسة ولا دورات مياه. وكثيراً ما تتمزّق الخيام نتيجة هطول الأمطار الشديد في الشتاء».

وعن المناهج التي يتمّ تدريسها تقول جهان: «المنهاج المعتمد هو منهاج وزارة التربية في حكومة النظام. وقامت هيئة «علم» الإسلامية بإلغاء كتاب التربية القومية، واستبدلت بكتاب التربية الدينية كتاباً آخر».

أما عن الوضع النفسيّ للأطفال فتقول: «غالباً ما يهرب طلاب الصفّين الخامس والسادس من المدرسة للعمل في تهريب المازوت إلى تركيا. وقد تحوّل الأطفال إلى الألعاب العنيفة، فلعبة طلابي المفضلة هي لعبة الجيش الحرّ والنظاميّ، إذ ينقسم الأطفال إلى فريقين، فريق يمثل مقاتلي المعارضة وفريق يمثل مقاتلي النظام، ويصنعون أسلحتهم من الأخشاب التي يجمعونها من الغابات المجاورة للمخيم».

درعا:

افتتحت في مدينة درعا أربع مدارس في منطقتي درعا البلد وطريق السدّ. وبسبب العدد الكبير للطلاب، قسّم الدوام إلى قسمين، طول كل قسم ثلاث ساعات.

أغلب المدرّسين العاملين في هذه المدارس من ملاك مديرية التربية بمحافظة درعا، وتعاني المدارس من نقصٍ في مدرّسي اللغتين الفرنسية والإنكليزية. وقد تمّ اعتماد المنهاج الحكوميّ في المدارس، بعد حذف مادة التربية القومية. ويعاني الأهالي من صعوبة تأمين المستلزمات والكتب الدراسية .

وقد تمّ تأهيل العديد من المدارس في ريف درعا، لكنها ما زالت تعاني من نقص الكوادر

التعليمية، نظراً لعمليات اللجوء والنزوح والاعتقال وانتساب العديد من المدرسين إلى الجيش الحرّ. أما المعاناة الكبرى فتكمن في النزوح من منطقةٍ إلى أخرى، واستقرار بعض النازحين في المدارس، إضافةً إلى الدمار الكبير الذي أصاب المنشآت التعليمية.

يتعرّض الطلاب للقصف خلال وجودهم في المدارس، ويتمّ صرفهم لدى اشتداده. وتعاني المدارس من نقصٍ في المرافق الصحية، إضافةً إلى عدم توفر المياه الصالحة للشرب

حلب:

أعيد في حلب افتتاح حوالي ١٥٠ مدرسةً في المدينة والريف، تقوم بتدريس الطلاب من الصف الأوّل الابتدائيّ حتى الثالث الثانويّ. وعدد المدرّسين العاملين فيها يبلغ ١٧٥٠ مدرّساً ومدرّسةً حسب إحصائياتٍ غير رسمية، بعضهم يعمل بشكلٍ تطوعيٍّ والبعض الآخر يتقاضى راتباً كاملاً أو نصف راتب.

وتشهد محافظة حلب، الواقعة بمعظمها تحت سيطرة المعارضة، حالة انقسام في السلطات الحاكمة، فالسلطة المطلقة في بعض

المناطق للهيئات الشرعية، وفي مناطق أخرى للمجالس المحلية، وهناك اختلاطٌ وخلافٌ واسعٌ بين هذه السلطات، وكثيراً ما تحصل خلافاتٌ ومنازعاتٌ بين الفصائل العسكرية المسيطرة على المنطقة. والتعليم ليس بمنأىً عن هذه التجاذبات السياسية والعسكرية.

ففي المدينة استطاع الكثير من النشطاء إعادة فتح بعض المدارس، وقاموا بتدريس المنهاج القديم فيها، مع حذف مادة التربية القومية وكلّ ما يشير إلى النظام السوريّ. في حين ينحصر التعليم المدرسيّ في ريف حلب بحلقات التعليم الشرعيّ التي تعقد في المساجد، والتي تدرّس القرآن، وتخصّص مكافآتٍ ماديةٍ كبيرةٍ لمن يحفظ أجزاء كاملةً منه.

تقول المعلمة رنا الحلبي لمجلة «صور»: «استطاع أحد النشطاء، بالتعاون مع بعض المغتربين السوريين في الخليج، تأمين تمويلٍ لإعادة افتتاح مدرسة خولة بنت الأزور بحلب القديمة. يقوم المتبرّعون بدفع رواتب شهريةٍ للمعلمين، وكذلك مصاريف المدرسة. ولكن القصف المستمرّ للمدينة بالبراميل المتفجرة جعل الأهالي يمتنعون عن إرسال أولادهم إلى المدرسة، الأمر الذي دفعنا إلى نقل الصفوف إلى أقبية البنايات، لاستكمال عملية التعليم».

وتضيف رنا: «تدخّل، في بداية العام الدراسيّ الفائت، بعض رجال الهيئة الشرعية لزيادة عدد حصص التربية الدينية، ولكننا لم نطبّق ما طالبوا به. برأيي أن المنهاج الذي كان مقرّراً أيام النظام هو منهاجٌ جيد، وينبغي علينا الاستمرار بتدريسه، مع حذف مادة التربية القومية وكلّ الإشارات إلى رموز النظام».

اللاجئون السوريون والتعليم: مبادراتٌ لا تكفي لجيلٍ يتهدّده الجهل

نبال أحمد

لا يبدو أن إقامة اللاجئين السوريين في دول الجوار ستكون خاطفةً أو بالغة القصر، فقد أنهى بعض السوريين عامهم الثالث في ظلّ اللجوء، مما يرتّب الكثير من التحديات والمصاعب على الناس لمواصلة حياتهم وتسيير شؤونها. فقضايا اللجوء لم تعد مقتصرةً على الإغاثة وتأمين الطعام والشراب للاجئين، بل لا بدّ من العناية بأولويات الحياة الاجتماعية لديهم، وفي مقدمتها التعليم.

ترك آلاف الأطفال السوريين مدارسهم وهربوا إلى دول الجوار، وبقاؤهم بلا تعليمٍ جريمةٌ ستؤثر على مستقبل البلاد، فما هي الجهود المبذولة لتجنيبِ هؤلاء الأطفال مأساة الجهل والأمية؟!

٩٠ ألف طفلٍ خارج المدارس في الأردن

ذكرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونسيف»، في تقريرها الصادر في الثاني من أيار عام ٢٠١٤، أن «حوالي ستين ألف طفلٍ سوريٍّ في الأردن باتوا غير مؤهلين للعودة للتعليم بعد انقطاعهم عنه لسنوات، من بين نحو تسعين ألف طالبٍ سوريٍّ فاتهم التعليم بسبب اللجوء إلى الأردن».

وقال التقرير: «التحق نحو ١١٠ آلاف طالبٍ من أصل ٢٠٠ ألف طالبٍ لجأوا إلى الأردن بالمدارس الحكومية. الأطفال يشكلون نحو ثلث اللاجئين السوريين في الأردن البالغ عددهم ٦٠٠ ألف لاجئٍ توافدوا إلى البلد منذ آذار ٢٠١١، حسب إحصائيات الأمم المتحدة».

وأضاف التقرير: «نحو ٦٠ ألف طفلٍ سوريٍّ تُفضّل عائلاتهم إبقاءهم في المنازل لأسبابٍ متنوّعة، ومعظم هؤلاء الأطفال لم يعودوا مؤهّلين للالتحاق بالمدارس لانقطاعهم الطويل عن العملية التعليمية، وهم بحاجةٍ لإعادة التأهيل بشكلٍ عاجلٍ قبل دخولهم للمدرسة».

ونبّه التقرير إلى وجود أكثر من ٢٨ ألف طفلٍ سوريٍّ لا يذهبون إلى المدارس إلا أنهم مؤهلون للالتحاق بالمدارس فوراً، ولكن عائلاتهم ترفض إلحاقهم بها لأسبابٍ منها الخوف عليهم، أو عدم استقرار العائلة في مكان سكنٍ محدّد، أو انشغالهم بمصاعب اللجوء وعدم معرفتهم بالطرق وكيفية الوصول إلى المدارس.

وتخطّط اليونسيف هذا العام، مع شركائها، إلى الوصول إلى ٣٠ ألف طفلٍ سوريٍّ في الأردن ممن هم موجودون في البيوت، من خلال برامج التعليم غير الرسميّ ودورات التقوية الدراسية.

المدارس في لبنان

تشير الإحصائيات غير الرسمية إلى أن عدد الأطفال السوريين في لبنان بات أكثر من عدد الأطفال اللبنانيين. ويقوم نظام التعليم في لبنان على التعليم الخاصّ، وعدد المدارس الحكومية قليل. وأغلب اللاجئين لا يستطيعون تسجيل أطفالهم في المدارس الخاصّة، بسبب ارتفاع أجورها التي تصل إلى ٧٠ دولاراً شهرياً.

وتواجه الطلاب السوريين مشكلةٌ أساسيةٌ أخرى، وهي أن المواد العلمية، كالرياضيات والعلوم، تدرَّس باللغتين الإنكليزية والفرنسية في المدارس اللبنانية.

تبذل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين UNHCR جهوداً لدفع الأقساط الدراسية للطلاب اللاجئين في المدارس اللبنانية، ومع ذلك فهي لا تغطّي إلا نسبةً قليلةً، بسبب القدرة الاستيعابية القليلة للمدارس. وكانت الحكومة اللبنانية وعدت سابقاً بمعاملة الطالب السوريّ كالطالب اللبنانيّ، ولكن قلة المدارس تمنع ذلك.

وتواجه الطالب السوريّ مشاكل إضافيةٌ أخرى، كاجتياز امتحانات القبول في المدارس. فهذه الامتحانات تُجرى باللغة الإنكليزية، والتعليم في سوريا بالعربية، الأمر الذي منع الكثير من الطلاب من اجتياز الامتحان والدخول إلى المدرسة.

وقـد قامت بعض قـوى المعارضة بإنشاء «المجلس التربويّ السوريّ في لبنان»، الذي حدّد منطلقاته بما يلي: «حقّ التعليم حقٌّ مقدّسٌ وأساسيٌّ للطالب السوريّ أينما كان. وبالتالي يجب السعي لتأمين التعليم المجانيّ للطلاب السوريين في لبنان، والإشراف على تعليمهم ليكون على مستوى التحديات المرحلية، ولكافة المستويات التعليمية».

أما الأهداف التي يسعى المجلس إليها فهي: «السعي لتأمين التعليم للطلاب السوريين في لبنان مجاناً، والإشراف على العملية التربوية والتعليمية، وتنقيح المناهج من شوائب النظام، واعتماد مناهج عصريةٍ متطوّرةٍ ترتكز على مفاهيم الوعي والتربية والأخلاق والعلم، وتأمين كادرٍ تعليميٍّ متخصّصٍ من السوريين للقيام بهذه المهمة، وتأمين الدعم النفسيّ والاجتماعيّ للطلاب السوريين، والسعي لتأمين متابعة التحصيل العلميّ للطلاب الجامعيين السوريين في لبنان، والاهتمام بالطلاب المعوقين والعمل على إعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع» .

كما قام عددٌ من المنظمات الإنسانية الدولية بافتتاح مدارس جديدةٍ تدرّس المنهاج السوريّ، وحتى اللحظة لم تعترف الحكومة اللبنانية بهذه المدارس بسبب الاختلاف الكبير بين المنهاجين.

نجدة ناو وتجارب التعليم

تعمل منظمة نجدة ناو الإغاثية مع اللاجئين السوريين في منطقة مخيم شاتيلا. يقول الأستاذ علي الشيخ، أحد العاملين في المنظمة، لمجلة «صـور»: «افتتحنا مركزاً للتعليم بتمويلٍ من الحكومة النرويجية. لدينا ٢٠٠ طفلٍ في المدرسة وخمسة آلاف طفلٍ لاجئٍ في المنطقة. للأسف لا نستطيع استيعاب جميع الطلاب. نحاول عبر الجمعيات الخيرية والإغاثية تغطية العجز، فمثلاً قامت مؤخراً مؤسسة «رضـا سعيد» التعليمية الخيرية بتمويل مدرسةٍ في سهل البقاع».

وعن وضع الطلاب يقول الشيخ: «للأسف، عدا عن الظروف المادية السيئة للاجئين، هناك ظـروفٌ نفسيةٌ صعبةٌ يعاني منها الطلاب، كعدم الاستقرار في مكانٍ واحد، وعدم المرونة في التكيّف مع الظروف المعاشية الجديدة في مخيمات اللجوء».

الحكومة السورية المؤقتة والتعليم

عـانى الطلاب من حملة الشهادة الثانوية السورية التي أصدرتها هيئة التعليم التابعة للائتلاف، في العام الـدراسيّ المـاضي، نتيجة الامتحانات التي أجرتها في الداخل السوريّ وفي بعض دول اللجوء، من صعوباتٍ كبيرةٍ في تعديل شهاداتهم تمهيداً للتسجيل في الجامعات، إضافة إلى مشاكل أخرى تتعلق بالمناهج والتعليم الجامعيّ.

وترتب على عـدم تعديل هـذه الشهادات عدم اعتراف أية دولةٍ بها، باستثناء ليبيا، التي اقتصرت في ذلك على الطلاب الذين درسوا منهاجها الدراسيّ.

وسبق للحكومة التركية أن أصدرت قراراً يقضي بالاعتراف بالشهادات السورية، لكن بعض المؤسسات التعليمية في المدن التركية أوقفت العمل بالقرار، وكان نتيجة ذلك عدم تمكن أغلبية الطلاب من الدراسة في الجامعات.

وبشأن هذا الموضوع، قال وزير التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة، محي الدين بنانة، في تصريحٍ لـ«لجزيرة نت»: «إن الوزارة، التي بدأت عملها حديثاً، تلقت وعوداً من وزارة التربية التركية بإعادة تفعيل قرار الاعتراف بالشهادة الثانوية التي درس حاملوها المنهج السوريّ المعدّل».

وإضافةً إلى ذلك، أكد الوزير أن وزارته بذلت جهوداً لكي تنال اعـتراف فرنسا بالشهادات الثانوية للطلاب السوريين، مما يفتح المجال لاعـتراف دول الاتحاد الأوروبيّ بها، وبالتالي فتح المجال أمام الطلاب للدراسة في الجامعات الأوروبية، بعد تلبية الشروط الخاصة بالتسجيل في كل جامعة.

وردّاً على سؤالٍ بشأن توحيد مناهج التدريس في مدارس الداخل الخاضعة لسيطرة المعارضة ومدارس السوريين في دول اللجوء، أكد الوزير أن العام القادم سيشهد اعتماد المنهج السوريّ المعدّل برنامجاً موحّداً لكلّ الطلاب في كلّ المدارس.

ويعلّق الأستاذ بلال، مدرّس الفيزياء اللاجئ من مدينة الرقة إلى مدينة أورفا التركية، على هذه التصريحات بالقول: «حتى اليوم، تبدو الجهود المبذولة من قبل وزارة التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة ضعيفةً، نتيجة ضعف التمويل والبيروقراطية التي تعاني منها الحكومة. هناك أخطاءٌ فادحةٌ ارتكبت، وخصوصاً قرار تغيير المنهاج».

ويضيف: «لا أرى أيّ مبرّرٍ لطباعة ٤ مليون كتابٍ مدرسيٍّ جديدٍ وتحميل الحكومة المؤقتة أعباءً ماديةً عاليةً. المنهاج السوريّ أيام النظام على سويةٍ علميةٍ مرتفعة. كان حريّاً بالحكومة أن تحافظ عليه وتحذف منه مادة التربية القومية فقط».

التعليم في المناطق الخاضعة للنظام... خراب الحرب رغم «الاستقرار»

سامي الحلبي

تبلغ نسبة القادرين على القراءة والكتابة في سوريا، حسب إحصائيات عام ٢٠٠٦، حوالي ٨٣ ٪ من السكان. وتحتلّ سوريا المرتبة التاسعة عربياً من حيث نسبة الأمية.

وبالرغم من الزيادة في عدد السكان في سوريا، فقد حافظ التعليم على مجانيته منذ عام ١٩٦٣. وهو إلزاميٌّ حتى الصف التاسع، ومجانيٌّ في جميع المدارس الحكومية.

وبالرغم من أن إلزامية ومجانية التعليم مطبقتان في سوريا، بشكلٍ رسميٍّ على الأقلّ، منذ فترة تجاوزت الأربعين عاماً، إلا أنه من الملاحظ وجود عددٍ لا بأس به من الأميين بين الأحداث، ترتفع نسبتهم بين الفقراء والإناث وفي المناطق الريفية، وخصوصاً في شرقي حلب وريف الجزيرة السورية. ويدلّ هذا على خللٍ في تطبيق قانون إلزامية التعليم ومجانيته طوال العقود الماضية.

ويعود هذا التقصير إلى تقاعس الجهات الرسمية، وخاصةً وزارة التربية، وسوء الوضع الاقتصاديّ والاجتماعيّ للأسر التي تدفع بأبنائها إلى سوق العمل لتحسين وضعها الاقتصاديّ .

التعليم في حلب

المدارس سكنٌ للنازحين:

في مدينة حلب كلّ شيءٍ تغيّر؛ فالمدارس أصبحت بيوتاً لسكن النازحين، وعندما تدخل إلى إحدى الباحات تجد أنها أصبحت مكاناً لطهو الطعام، وأصبحت حمّامات المدرسة مكاناً للغسيل.

بعدما دخلت قوى المعارضة المسلحة إلى المناطق السكنية بحلب، في رمضان ٢٠١٢، وتصاعدت الاشتباكات بين الجيشين الحرّ والنظاميّ، واشتدّ القصف العشوائيّ على الريف والمدينة؛ نزح الكثير من سكان الريف الشماليّ وسكان المدينة باتجاه مركز المدينة، وأقاموا في المدارس، فأصبحت القاعات الدراسية بيتاً ومطبخاً لأسر النازحين، وتحوّل خشب المقاعد الدراسية إلى حطبٍ يتدفأون به في شتاء حلب القاسي. قلّص هذا الحال عدد الصفوف المدرسية، في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، إلى أقلّ من النصف.

تروي إحدى طالبات الشهادة الثانوية، وهي نازحةٌ من حيّ طريق الباب: «عائلتنا مكونةٌ من ستة أولاد، بالإضافة إلى أبي وأمي. نسكن في صفٍّ مدرسيّ. أنا مضطرّةٌ لأن أنتظر أخوتي حتى يناموا لأبدأ بالدراسة يومياً، وغالباً ما تكون الكهرباء مقطوعةً فأضطرّ إلى الدراسة على ضوء الشاحن أو الشمعة، كما أعاني من البرد الشديد نتيجة انعدام التدفئة في المدرسة. تحاول المتطوّعات العاملات مع النازحين في المدرسة مساعدتي وتأمين ما يلزمني من القرطاسية والكتب الدراسية، ولكن الوضع يبقى شديد الصعوبة».

جهودٌ جبّارةٌ لجمعية محو الأمية:

تسعى جمعية محو الأمية بجهودٍ حثيثةٍ إلى ملء الفراغ التعليميّ بحلب، إذ تقوم بإعطاء دروسٍ خارجيةٍ للطلاب الذين انقطعوا عن التعليم، من أجل الحفاظ على ما تعلّموه في السابق، وكذلك تحاول إقامة صفوفٍ لمحو الأمية لدى كبار السن، من أجل ملء أوقات النازحين بتعلّم أشياءٍ قد تنفعهم في متابعة حياتهم وتأمين مصادر عيشٍ جديدة، بعد أن فقدوا أعمالهم وأرزاقهم.

المعاهد الخاصّة:

نتيجة ضعف العملية التعليمية في المدارس الحكومية، أو انقطاعها، عمد الكثيرون إلى افتتاح معاهد خاصّة، وخصوصاً لطلاب الشهادتين الإعدادية والثانوية، وأصبح كلّ حيٍّ من أحياء حلب الخاضعة لسيطرة النظام مكتظاً بهذه المعاهد.

تقول السيدة لمياء لمجلة «صور»: «لديّ ولدٌ وبنت؛ ابني في الصفّ الثالث الثانويّ، وابنتي في الصفّ التاسع. اضطررت في العام الماضي إلى بيع أساوري الذهبية، بقيمة مئة وخمسة وسبعين ألف ليرة، من أجل تسجيل أولادي في المعاهد الخاصّة. فالمدارس الحكومية لم تعد مناسبةً للدراسة، لأن المعلمين

لا ينهون كامل البرنامج المخصّص، بسبب ارتباط الدوام المدرسيّ بالحالة الأمنية، فكثيراً ما يتغيّب المعلمون بسبب ظروف الحرب التي تدور في المدينة».

أما الأستاذ نديم، صاحب أحد هذه المعاهد، فيروي لمجلة «صور»: «للأسف، اضطررنا هذا العام إلى زيادة أقساط التسجيل في المعهد. لا توجد كهرباء في حلب، لذلك اضطررنا إلى شراء مولدات كبيرة، بالإضافة إلى غلاء أسعار المحروقات وقلتها، كما تضاعفت أسعار القرطاسية ومستلزمات الطلاب؛ كلّ ذلك زاد من تكاليف التسجيل في المعاهد الخاصّة».

تسرُّب المعلمين:

فرضت حالة الحرب في المدينة انقسامها إلى شطرين شرقيٍّ وغربيّ، الشرقيّ تحت سيطرة المعارضة، والغربيّ تحت سيطرة النظام. والكثير من معلمي القسم الغربيّ يسكنون المناطق الشرقية من المدينة، ونتيجة صعوبة التنقل يضطرّ الكثير منهم إلى التغيّب عن عملهم.

تروي المعلمة هناء، التي تسكن في حيّ مساكن هنانو: «قبل إغلاق معبر كراج الحجز كنت أتوجّه كلّ يوم أحدٍ إلى عملي في حلب الغربية، وأعبر معبر كراج الحجز تحت رصاص القنّاص

من أجل أن أسجّل الحضور، خوفاً من توقف راتبي من مديرية التربية بحلب. اليوم، وقد أُغلق معبر كراج الحجز، أحتاج للوصول إلى مركز مدينة حلب ١٢ ساعة، أقطعها شهرياً وأدفع ربع راتبي أجور تنقلاتٍ حتى أصل وأستلم راتبي».

كما يتعرّض الكثير من المعلمين الشباب لخطر الاعتقال على حواجز النظام، الأمر الذي منع الكثير منهم من التوجّه إلى مدارسهم. وهناك كثيرٌ من المعلمين التحقوا بصفوف الجيش الحرّ، ما خفّض بشكلٍ كبيرٍ عدد المعلمين المواظبين على عملهم.

الأهالي يُعرِضون عن إرسال أبنائهم إلى المدارس:

امتنع الكثير من الأهالي عن إرسال أبنائهم إلى المدارس، وخصوصاً طلاب المرحلة الابتدائية، نتيجة تدهور الحالة الأمنية، واستهداف الكثير من المدارس بالرصاص والقذائف الطائشة، وخصوصاً في المناطق القريبة من خطوط الاشتباك، كالأشرفية والسليمانية والحمدانية.

تقول أم رامي لمجلة صور: «نتيجة خوفي من إرسال ابني ذي الستة أعوام إلى المدرسة، قررت أن أعلّمه في البيت. يومياً أجلس معه لمدة خمس ساعاتٍ متواصلة، أعلّمه مبادئ القراءة والكتابة. وفي نهاية الفصل آخذه إلى المدرسة المجاورة للبيت من أجل تقديم الامتحانات، والحصول على وثيقة نجاحٍ إلى الصفّ التالي».

التعليم في دمشق

يعدّ وضع التعليم في دمشق أكثر استقراراً من حلب. فالمدارس، وخصوصاً مدارس وسط دمشق، تفتح أبوابها بشكلٍ دائم، والعملية التعليمية أكثر نجاحاً. ولكن استهداف دمشق بالرصاص والهاون العشوائيّ يقضّ مضجع الأهالي، ويجعلهم في حالة قلقٍ دائم جرّاء القصف العشوائيّ الذي كثيراً ما يصيب المدارس.

وتستمرّ في دمشق معاناة النازحين من الريف الدمشقيّ، إذ تشترط مديرية التربية الكثير من الأوراق الثبوتية من أجل قبول تسجيل أولادهم في مدارس المدينة، ومن أهمها عقد إيجار بيتٍ بالقرب من المدرسة، الأمر الذي يعجز الكثير من الأهالي عن توفيره، بسبب سكنهم عند أقارب لهم.

يقول أبو محمد، النازح من المعضّمية: «اشترطت المدرسة أن يكون لديّ بيتٌ مستأجرٌ بالقرب من المدرسة، فاضطررت إلى شراء عقد إيجارٍ مزوّرٍ من مكتبٍ عقاريٍّ بقيمة خمسة عشر ألف ليرة!».

ورغم الاستقرار النسبيّ الذي يشهده وسط دمشق، وغيره من المناطق الخاضعة لسيطرة النظام والبعيدة عن مناطق النزاع، فإن التخريب الشامل لكل النشاطات الاجتماعية قد طال القطاع التعليميّ، إذ تواردت الكثير من الأنباء عن حالات الغشّ والفوضى في المراكز الامتحانية، وخاصّةً التي تجرى فيها امتحانات الشهادتين الإعدادية والثانوية. فقد أدّت فوضى السلاح، في الكثير من الأحيان، إلى اقتحام رجال المليشيات واللجان الشعبية التابعة للنظام للقاعات الامتحانية، وإجبار المراقبين على التغاضي عن عمليات الغشّ المعلنة، بالإضافة إلى سماح المراقبين لطلاب بعض المناطق أن يغشّوا كي ينالوا درجاتٍ أعلى مما يستحقّون.

رغم كل ما يدّعيه النظام من ضمانه للاستقرار، فإن المناطق الخاضعة له تعاني، مثل بقية المناطق السورية، من آثار الحرب والدمار التي خلّفها الصراع السوريّ الدمويّ والطويل.

حوار مع الصحفي والقاص خوشمان قادو

الحالة الإبداعية لا تكتسب صفتها إلّا إذا كانت بعيدة عن جو الصراع والاحتقان السياسي

حاوره: بيروز بريك

يطغى على المشهد الثقافيّ والمدنيّ الكرديّ في سوريا تخبطٌ وارتجالٌ وتداخلٌ في الاختصاصات ضمن مجالات العمل في الشأن العامّ؛ هل هناك بوادر للركون إلى التخصّص والإتقان وتجاوز حالة التخبّط السائدة؟

هذه الحالة طبيعيةٌ من جهة، إذ إنها لم تقتصر على المشهد الثقافيّ والمدنيّ الكرديّ فقط، بل على عموم المشهد السوريّ. لكن خصوصية المشهد الكرديّ أكسبته هذه الصفة؛ فقدان الهوية الثقافية والمدنية الكردية، نتيجة محاولات طمس ومحو تلك الثقافة من قبل النظام الحاكم في سوريا، أفقد المشهد الثقافيّ الكرديّ فعاليته كمكوّنٍ حيٍّ في المجتمع السوريّ. ومَرَضيّةٍ من جهةٍ أخرى، لأن المشهد الثقافيّ بات أسير الصراعات السياسية والأيديولوجية بين القوى والأحزاب السياسية. دون أن ننسى أن المثقّف الكرديّ ذاته انسحب من المشهد، دون أن يقوم بدوره الأخلاقيّ جرّاء ما يحدث.

حالة الركون في المشهد الثقافيّ مرتبطةٌ إلى حدٍّ ما بفقدان الميل إلى التخصّص. وهذا يقع على عاتق المؤسسات الناشئة حديثاً، ومدى استيعابها لفكرة التخصّص. فرغم كلّ الصعوبات التي تواجه تلك المؤسّسات، وغياب الأشخاص المختصّين، إلا أن نجاحها مرتبطٌ بوجود كوادر مختصّة، بعيدةٍ كلّ البعد عن حالة التحزّب والأدلجة. سعي كل المؤسّسات الناشئة إلى تقديم الأفضل يعطي مؤشراتٍ عن التوجّه إلى الاختصاصيين والمهنيين، الذين ربما يكونون على اختلافٍ مع تلك المؤسّسات أيديولوجياً، لكن دورهم الفعّال في إيجاد آلياتٍ تفيد عملية المأسسة ستجبر المؤسسات على هذا التوجّه.

خوشمان قادو/ كاتب وصحفي.
إجازة في الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم الفلسفة.
عمل كمصوّر في قناة KURDISTAN TV الفضائية وصور وأعد العديد من الأفلام الوثائقية.
له ديوان شعري تحت عنوان(انظر إليها كم أنت مرهق) حائز على جائزة الملتقى الثاني لقصيدة النثر في القاهرة.
ومجموعة قصص قصيرة تحت عنوان(QOLINC قولنج) باللغة الكردية.
- كتب وأعد وترجم العديد من المقالات والتقارير لجرائد ومجلات باللغتين الكردية والعربية.
ويعمل حالياً عضواً في هيئة تحرير مجلة شار ŞAR

ضمن أجواء الأزمة والحرب ودخول العشرات من المواطنين الصحفيين إلى عالم الصحافة، وبروز ما يسمّى بـ»الإعلام البديل»، هل ترى في ذلك مؤشراً على ظاهرة ستأخذ مداها وعمقها، أم أنها موجةٌ أو فورةٌ ستخمد بمجرّد انتهاء الحدث أو ثبات المشهد السياسيّ؟

رغم كلّ الانتقادات الموجّهة إلى المواطن الصحفيّ، إلا أنه استطاع، إلى حدٍّ ما، نقل ما يجري على الأرض. لكن مصطلح الإعلام البديل لم يأخذ منحاه الصحيح من حيث المفهوم في المجتمع السوريّ عموماً، لأنه كان مرتبطاً بجهاتٍ معيّنة تروّج لهذا المصطلح، ولم يغدُ ظاهرةً يمكن التعويل عليها في المستقبل، لأسبابٍ عديدةٍ منها أن العاملين تحت هذا الاسم حاولوا الاستفادة من الظاهرة بشتى الوسائل، ولم يحاولوا ترسيخها كثقافةٍ في المجتمع، كما أنهم قاموا بربطها بمنفعةٍ ماديةٍ بحتةٍ بعيدةٍ كلّ البعد عن الحالة المهنية والأخلاقية؛ لذا من الصعب تحديد مدى استمراريتها أو زوالها، خاصةً أنها خاضعةٌ لمعايير بعيدةٍ عن وعي العامل في هذا المجال؛ أي بالمشهد السوريّ ومستقبله، وارتباطه بأجنداتٍ مختلفة. يبقى الإعلام البديل، مرحلياً، مرتبطاً بالوضع الذي مهّد لظهوره كظاهرة، هو أحد مرفقات حالة الصراع. وفي ظلّ الاستقرار لن تجد مثل هذه المصطلحات لنفسها مكاناً.

من خلال استعمالك لكلٍّ من اللغتين الكردية والعربية في كتابة المقالة والقصّة وعملك في التحرير والترجمة، ما الذي تراه مميّزاً في هذه التجربة؟ وهل تؤسّس هذه الحالة لمشتركاتٍ تتجاوز الحالة الأدبية والإبداعية؟

المميّز في الأمر هو أن كلا الطرفين (الكردي والعربي) يستفيد. ثمّة من هو مستهدفٌ عند الكتابة باللغة الكردية، وكذلك عند الكتابة باللغة العربية؛ لأن التعايش هو الجوهر المشترك بين حاملي اللغتين. الكتابة بأكثر من لغة قد تكون مرهقة، لأنك ببساطة تجد نفسك أمام مساحة مربكة من ناحية آلية الفكر قبل الكتابة، إلى حدّ أنك لا تستطيع التحرّر من الحالة النفسية المرتبطة بلغة ما.

من خلال تجربتي اكتشفتُ أن هذه الحالة تؤسّس للكثير من المشتركات خارج الحالة الأدبية والإبداعية، لأن حالة التواصل تمهّد لمعرفة الآخر لا من حيث وجوده كقومية وحسب، بل من حيث الفكر، والمعرفة، والثقافة، والمشاعر. هذا هو ما يبني جسور التواصل بين ثقافات كلّ المكوّنات المتعايشة في الوطن. التواصل الذي نفتقده، جرّاء ممارسات النظام، والذي يجب بناؤه من خلال معرفة كلٍّ منّا للآخر من خلال أدبه وثقافته، وكسر حالة التقوقع التي فُرضت على كلّ ثقافة. طبعاً، يتطلب هذا الأمر جرأةً كبيرةً لمواجهة المدّ القوميّ أو الطائفيّ الذي يكتسح منطقتنا.

أين يقف المثقف من الأزمة؟ وهل هناك أفقٌ لأن يلعب دوراً في ظلّ صعود الاحتكارات السياسية والعسكرية التي تسدّ الطرق - نسبياً أو كلياً - أمام فردانية الإبداع، وتحاول قمقمة الطاقات والتجارب وكبحها؟

يقف المثقف حيث لا يرى هو نفسه قبل أن لا يراه المجتمع. هذا الموقف السلبيّ للمثقف خلق نوعاً من الأزمة في المجتمع، وترك الساحة للسياسة والعسكرة أن تفعلا ما يحلو لهما. لكن، على الجانب الآخر، فإن فقدان معيارٍ حقيقيٍّ لمفهوم المثقّف خلق نوعاً آخر من الأزمة، خاصةً في ظلّ بروز أشخاص تحت هذه التسمية. من جهة، لم يستطع المثقّف أن يجد حلولاً لحالة المجتمع الذي يمثّله، وكذلك لم يستطع

الابتعاد عن حالة المجتمع المهدّد حتى لا يفقد شرعيته كـ«مثقّف»، ولكنه لم يبنِ كينونته الثقافية على أساس مواجهة الظروف التي تمرّ بها سوريا. التناقض بين المثقّف وشخصيته والحالة المزاجية التي لا مثيل لها كان له تأثيرٌ سلبيٌّ مزدوج؛ مرّةً من خلال علاقة المثقّف مع العقل العامّ في المجتمع، ومرّةً أخرى من خلال الظاهرة التي خلقها ومن خلالها أسّس لنمط علاقاتٍ جديدٍ بين الشخصيات المتعايشة في المجتمع. أمّا فيما يتعلق بموضوع فردانية الإبداع فباعتقادي لا أحد يستطيع قمقمة تلك الطاقات والتجارب وكبحها إلا إن رغب المبدع نفسه في ذلك، وأدخل نفسه في خانة المراهنات السياسية والعسكرية. طبعاً سيلاقي ذاك المبدع العديد من الصعوبات الخاصّة بحالته، لكن الإبداع لا يُصادر. كما يتوجّب على المثقّف أن يكون على قدرٍ عالٍ من المسؤولية حتى يغدو ضمير ووجدان مجتمعه في وجه كلّ المحاولات التي تريد تشويه الملامح الواضحة للفكر والمعرفة، وأن يكون العقل الذي يسعى إلى

ترسيخ الظواهر الصحيّة في المجتمع ومحاربة الظواهر المَرَضية.

ككرديٍّ حاز على جائزة إبداعية مهمّة في الشعر العربيّ، كيف تقيّم الإسهام الكرديّ في الثقافة العربية؟ وهل حالات القطيعة والاحتقان السياسيّ لها منعكساتها على التواصل الفكريّ والإبداعيّ بين الشعوب والمكوّنات المتجاورة؟

حزتُ على جائزة الملتقى الثاني لقصيدة النثر في القاهرة (الديوان الأول)، سنة ٢٠١٠ عن مجموعتي الشعرية (انظرْ إليها، كم أنت مرهق). والإسهام الكرديّ في الثقافة العربية متأصّلٌ في التاريخ، وخاصةً التاريخ الإسلاميّ، وامتدّ حتى يومنا هذا. وثمة نماذج متعددةٌ لا يمكن حصرها في هذه المقابلة، لكنها واضحةٌ للكلّ، (إن رغبوا في قبولها).

ربما للاحتقان السياسيّ تأثيراته السلبية على حالة التواصل بين الشعوب والمكوّنات المتجاورة، لكنها لا تصل إلى حدّ القطيعة. إذ إن الحالة الإبداعية بحدّ ذاتها لا تكتسب صفتها إلا إذا كانت بعيدةً عن جوّ الصراع والاحتقان السياسيّ. طبعاً يجب أن لا نعير أيّ اهتمام للأبواق المتأدلجة التي تحاول دوماً خلق أجواءٍ لخنق حالة التواصل ومعرفة هموم ومشاكل الآخر المتعايش معنا، من خلال تصريحاتها المتشنّجة. المبدع، بالضرورة، خارج هذه الصورة المستنقعية. ودائماً هو محلّ اتهام من كلّ الأطراف، حتى من قبل أبناء جلدته.

الحراك السوري إذ يعترف بأخطائه

فراس سعد

للحراك السوري الكثير من المرحل المفصلية ونقاط الضعف والقوة، وإذا كان أنصار الحراك يؤمنون بتسميته ثورة، وأنا ممن يوافقهم على هذا، فالمقصود بـ»الثورة» الثوار أي الناس الذين حملوا هذا الحراك وضحوا لأجله، فلا انفصام بين المعنيين، الأول هو الكلمة الفعل والصورة، والثاني هو الفاعل متلبساً الثورة، الإنسان في حالة ثورة، هو الفاعل والفعل،هو الصورة وقد صارت حقيقة فخلقت صوراً أخرى أجمل وأبهى أو أقسى وأدنى.

الغيرة الشخصية

أولى أخطاء الثوار في الثورة السورية، بدأت في السنة الأولى بل في الشهور الأولى من الثورة، كان خطأ كبيراً ومردّه التنافس أو الغيرة الشخصية. الخطأ وقع حين أُعلن عن اتحاد تنسيقيات الثورة بعد شهر أو شهرين من الإعلان عن ولادة لجان التنسيق المحلية، تلك الخطوة المبدعة في الثورة السورية.

فما معنى ان يكون لدينا مجموعتان تعملان بآلية واحدة وأسلوب واحد؟

هذا الخطأ الذي أدى إلى ازدواجية الوظيفة لربما تكرر في كل مدينة وحي وقرية حيث نجد تنسيقية تتبع اللجان وأخرى تتبع الاتحاد، وقد يكون التنافس خيراً لكنه في بلد يفتقد إلى الأخلاق الديمقراطية بسبب غياب كلي للسلوك الديمقراطي في المجتمع والسلطة والنخب سيتحول إلى صراع وربما صراع مؤذي للثورة.

الصمت عن قتل وخطف قادة الثورة من قبل مسلحين محسوبين على المعارضة.

كثير من القادة الميدانيين للثورة السورية تمت تصفيتهم في الداخل من قبل جهات دخيلة على الثورة، جهات إسلامية أو جهات تابعة لما يمكن تسميتهم شبيحة ولصوص الثورة، وأغلبهم كانوا يعملون كمهربين أو «صيّع» قبل الثورة.

كما عمدت جهات إسلامية محسوبة على الثورة إلى اختطاف أو اعتقال قادة أو معارضين في الداخل لمجرد اختلاف الرأي أو الموقف أو الأداء السياسي بين الجانبين، قضية رزان زيتونة ورفاقها سميرة خليل ووائل وناظم مثال واحد فقط، وهو المثال الأقوى والأكثر سطوعاً، ولا يخفى على كثيرين أن جهات إسلامية عديدة في الداخل كمّت الأفواه وصادرت الحريات.

الأسوأ من كل ذلك أن المجلس الوطني والائتلاف كجهات أساسية في تمثيل الثورة لم تعبّر عن رفضها لهذه الممارسات في كثير من الحالات، بل وصلت الوقاحة ببعض المعارضين للدفاع بشكل غير مباشر عن المرتكبين، أو تجاهل حالات القتل والخطف، ومثال ذلك موقف هيثم المالح بتبرير حادثة اختطاف رزان زيتونة ورفاقها، حيث قال مبرراً تلك الحادثة الإجرامية الشنيعة ما معناه أن المخطوفين «لم يراعوا الأعراف الاجتماعية» ؟؟

الصمت على استهداف المدنيين الموالين للنظام

خطأ آخر يتعلق بمقتل صحفي فرنسي في حمص ادّعى النظام أن المعارضة قتلته، وقالت المعارضة أن النظام هو الفاعل لكن الحقيقة أن الصحفي كان يغطي مظاهرة مؤيدة للنظام في أحد أحياء حمص الموالية للنظام، فتعرضت المظاهرة لقذيفتي «آر بي جي» أدت إلى مقتل الصحفي، الخطأ كان أن المعارضة صمتت ولم تدن إطلاق النار على المدنيين حتى لو كانوا موالين للنظام، كان ذلك أواخر عام ٢٠١٢.

التسلح غير المنضبط

الخطأ الأكبر الذي وقعت فيه الثورة السورية هو انجرارها إلى التسلّح العشوائي غير المنضبط وفقدان الخطة والاستراتيجية، فإذا كانت الثورة السورية ثورة شعبية عفوية لم يتصد أحد لقيادتها في الداخل، فإن الجريمة كانت إذعان الداخل لجهات خارجية غير سورية.

يدافع الكثيرون عن التسلح وكنت أحدهم، لكن بعد دمار أربع مدن سورية لا يجوز الإيغال في الدفاع عنه لأنه بمثابة انتحار، فما الفائدة من سقوط النظام بعد تدمير سوريا؟ فما بالنا لو دمرت سوريا ولم يسقط النظام؟ ألا نكون في هذه الحال كمن يساعد النظام على أن يطبق حرفياً أسوأ مقولاته: «الأسد أو نحرق البلد»، بل نساعده على حذف الـ«أو» فيصبح واقع الحال «الأسد ونحرق البلد»، لهؤلاء الذين مازالوا يدافعون عن التسلّح نسألهم لماذا لم تندفع مدينة حماه إلى التسلّح؟ أليس لأن تجربتها التاريخية علمتها أن السلاح كان أحد وسائل النظام لارتكاب مجزرة حماه الشهيرة؟ ألا يجب أن نتعلم من حماه أم يجب على كل مدينة سورية أن «تتعلم من كيسها»؟!

إذا كانت الثورة عفوية، فلا يجوز أن يكون التسلّح عفوياً على الإطلاق.

تطويب رجال الدين قادة للثورة

الشيخ عدنان العرعور كان أحد الذين يلهمون السوريين عبر وسائل الإعلام باتخاذ خطوات جديدة للتعبير عن الرفض الشعبي، وأغلب تلك الخطوات مكرسة في النضال اللاعنفي ومعروفة منذ عقود، لكن الجموع السورية تلك لم تجد معارضاً معروفاً عبر أي وسيلة إعلامية يقوم بما فعله العرعور، أي أن يكون ملهماً للجموع السورية المتعاطفة مع الثورة للقيام بأفعال او إجراءات ضمن وسائل النضال اللاعنفي.

فهمت الجموع السورية التي هي خارج نطاق الثورة تلك الإجراءات اللاعنفية فهماً دينياً أو طائفياً باعتبارها كانت تستخدم عبارات دينية، وباعتبار أن الداعي لها رجل دين سلفي عبر قناة سلفية تكفّر طوائف إسلامية وأديان غير إسلامية، فكان هذا كافياً لبقاء تلك الجموع خارج الثورة أو خارج التعاطف معها، وأعطى إشارة أو دليلاً قوياً على أن الثورة هي ثورة دينية إسلامية أو مذهبية سنّية.

ولقد كان للشيخ العرعور دور جذري شديد الفاعلية في تقبّل الثوار الحركيين على الأرض لمزيد من رجال الدين غير السوريين الذين زودوا الثوار المقاتلين بالمال أولاً ثم بالسلاح والتعليمات، وأخيراً حولوا أنفسهم إلى قادة للحراك العسكري ولو من بعيد.

إلى أن وصلنا إلى المرحلة الثالثة وهي قبول تدفق المقاتلين الإسلاميين من دول عربية وأجنبية إلى سوريا للقتال إلى جانب الثوار السوريين.

احتكار الإسلاميين والمتأسلمين للإعلام الحربي

الأمر الذي أعطى الانطباع بأن الثورة السورية

صارت ثورة إسلامية، فطريقة تقديم الأخبار والتغطيات الإعلامية صارت ذات طابع إسلامي، إن كان من حيث المصطلحات الإسلامية في البداية، ثم الطائفية لاحقاً، الدخيلة على الثقافة المرئية والسمعية للشعب السوري، واكتفاء المراسلين الهواة الذين يصورون قصف وجرائم النظام بعبارتين؛ الأولى: النظام يقصف أو يقتل أو يرتكب مجزرة في المكان الفلاني، والثانية: عبارة «الله اكبر»، دون تقديم أي تفاصيل عن الحدث.

الاعتراف بالأخطاء شرط النجاح

الثورة مثل الكائن الإنساني أو الكائن الاجتماعي، إن لم تعترف بأخطاء وقعت كما تقع كل يوم أخطاء بشرية واجتماعية قسراً او لسوء تقدير فلا يمكن لها أن تستمر. الاعتراف بالخطأ يشبه أخذ جرعة من الأوكسجين النقي، أما الإنكار والدفاع عن الأخطاء أو تصويرها كإنجازات فهو يشبه محاولة خنق للثورة يقوم بها أفضل وأكثر الثوار إيماناً بثورتهم، يقتلونها دون قصد منهم من فرط محبتهم أو من فرط خوفهم أو بسبب الجهل، هكذا تتعدد أسباب إجهاض الثورات من داخلها، ولو كان الدافع حباً، فلطالما كان الحب دافعاً للقتل، ومن الحب ما قتل كما يقول الشاعر العربي.

ريف دمشق: جوعٌ وحصارٌ و«مصالحات».. بلداتٌ «تجاهد» كي تستمرّ بالحياة

رويدة اليوسف

تعاني منطقة ريف دمشق أكثر من غيرها من الحرب المستمرّة في البلاد. ففضلاً عن القصف والموت والدمار، سقطت المنطقة بين فكّي حصار النظام الذي لا يرحم، والذي منع عنها الغذاء والدواء ومختلف الخدمات. وقد تعدّدت محاولات أهالي المنطقة للتعامل مع واقعهم الصعب؛ فمن الإصرار على الصمود والمقاومة، إلى «المصالحة» مع النظام وتشكيل اللجان الشعبية، مروراً بكل أشكال العمل المدنيّ والإغاثيّ، تحاول قرى وبلدات الريف الدمشقيّ الاستمرار بالحياة رغم كل ما حلّ بها.

الغوطة الشرقية: جوعٌ مزمنٌ وعملٌ مدنيّ

فقدت الغوطة الشرقية معظم أسباب الحياة بعد أن هجرها معظم سكانها نتيجة الحصار المطبق الذي فرضه النظام عليها منذ أكثر من سنة. يقول أبو فهد، أحد الشباب الموجودين في المنطقة وممن عايشوا الحصار: «نتناول وجبةً واحدةً فقط في اليوم، لا تتجاوز نصف الرغيف، مع بضع حبّاتٍ من الزيتون. ونقيم احتفالاً عندما تسنح لنا الفرصة بتناول وجبة برغل، إذ إنه من الممكن أن تبلغ تكلفتها ٤٠٠٠ ليرة سورية». ويضيف أبو فهد، الذي سبق له أن عانى مرارة الاعتقال: «يا محلا أيام فرع فلسطين، كان الأكل فيه أحسن. طلع البرغل من عيونّا». ويضيف مازحاً: «رح أقلب على حمار من كتر ما أكلت خبز الشعير».

وتشرح لنا السيدة (م)، وهي من الناشطين في مجال الإغاثة: «منع الحصار وصول المواد الغذائية إلى المنطقة إلا عن طريق التهريب، بمعنى أن بعض التجار توصلوا إلى تسويةٍ مع بعض عناصر النظام على الحواجز لإدخال البضائع مقابل رشوةٍ كبيرة. وهكذا يكون سعر البضاعة الواصلة من دمشق إلى الغوطة شاملاً لسعرها الأصليّ، بالإضافة إلى قيمة الرشوة المقدّمة لعناصر الأمن، وفوقها ربح التاجر الذي قام بالعملية، وهو دائماً ما يكون ربحاً مضاعفاً. وبالتالي تصل البضاعة إلى المستهلك بثمنٍ يزيد ستة أضعافٍ عن ثمنها الأصليّ. ولا يستطيع أحدٌ شراءها إلا من رحم ربي».

بالرغم من هذا، ما يزال الدم يجري في شرايين الغوطة المحاصرة، بفضل بعض المشاريع الصغيرة القائمة فيها. ومنها روضة «نبع الحياة»، التي تستقبل الطلاب من عمر ثلاث إلى خمس سنوات.

تقول مديرة الروضة إن الداعمين للمشروع ليست لهم أية توجهات، وبعيدون عن التطرّف والحرب وآلة السلاح المدمّرة. كلّ ما يتمنونه هو أن يساعدوا الأطفال على عيش طفولتهم بشكلٍ بسيطٍ وسهلٍ لمدّة ثلاث ساعاتٍ يومياً.

وتؤكد المديرة: «يُعنى المركز بالدعم النفسيّ والاجتماعيّ للأطفال. وبرنامج الروضة ترفيهيٌّ أكثر من كونه تعليمياً. ولدينا كادرٌ مؤهلٌ إلى حدٍّ ما، يستطيع التعامل مع الصعوبات التي يعاني منها الأطفال، من ارتكاساتٍ نفسيةٍ وحالات العنف والانطوائية».

وتختم حديثها بالقول: «يطلب الأطفال منّا أن نسمح لهم باللعب في الحديقة بالرغم من القصف، مستعملين عبارة «ايييه تعودنا». ويسمعون في المركز أغاني قنوات الأطفال العادية، مثل «طيور الجنة» أو «كراميش». فهم، برأينا، غير معنيّين بالثورة وأغانيها في طفولتهم المبكرة».

ومن المراكز الأخرى مركز «نساء الآن»، وهو مركزٌ يساعد النساء على تعلم المهن اليدوية، ثم يقوم بتشغيلهنّ وتسويق البضاعة الناتجة عن عملهن. حدثتنا إحدى المتدربات في المركز: «تدرّبت في مركز «نساء الآن»، الذي

مكّنني من اكتساب المهارة اللازمة للعمل. تعلمت حياكة الثياب الصوفية وتحضير المؤونة للمنازل بالاعتماد على التيبيس والتخليل. وأنا مضطرّةٌ بشدّةٍ لهذا العمل لأن زوجي معتقلٌ وعندي ثلاثة أولادٍ والمعيشة غالية. في اليوم الذي لا أعمل فيه ينام أطفالي بلا عشاء».

لا كهرباء في المنطقة منذ ما يزيد عن السنة. يوجد القليل من المولدات التي يتمّ تشغيلها فقط في الحالات الضرورية، بسبب غلاء البنزين. وتوجد مقاهي إنترنت، تعتمد على النت الفضائيّ، تمكّن القاطنين في الغوطة من التواصل مع ذويهم، في ظلّ غياب الاتصالات نهائياً.

وادي بردى بين القصف المستمرّ وحواجز الموت

حال وادي بردى مختلفٌ عن حال الغوطة، إذ لا يوجد حصارٌ صريحٌ وواضح. إلا أن القصف مستمرٌّ، منذ ما يقارب العام، على الجبال والجرود المحيطة بالمنطقة.

يتجاوز عدد النازحين في منطقة وادي بردى العشرة آلاف نسمة، نزحوا من مناطق حمص والغوطة وداريا. تستلم المنطقة شهرياً حصصاً غذائيةً توزّع على بعض العائلات، فيصل إلى العائلة الواحدة ما معدّله سلةٌ غذائيةٌ كلّ ثلاثة أشهر.

لا يعني الحصار عدم إدخال الطعام والشراب فقط، فالمدنيون من شباب المنطقة لا يملكون الجرأة أو القدرة للتنقل بين الوادي ودمشق، مع العلم أن العديد منهم موظفٌ أو لديه منزلٌ وعملٌ في دمشق. لكن حاجز «الرمال» المعروف بسمعته السيئة، كما أغلب الحواجز التي تفصل بين الريف والمدينة، يشكل هاجساً مرعباً لسكان المنطقة، إذ يتمّ الاعتقال فيه عشوائياً حسب مزاج العسكريّ المشرف عليه، وسجّلت فيه أكثر من حالة تصفيةٍ لأكثر شباب المنطقة كفاءة.

شَكّل بعض العاطلين عن العمل وسيئي الأخلاق في المنطقة، بالتعاون مع بعض عناصر النظام، عصاباتٍ أخذت من الجبال الوعرة مركزاً لها،

وامتهنت السرقة والنهب والخطف باسم الجيش الحر، مع العلم أن الأخير عمل جاهداً على محاربتها ومحاسبتها.

ما زالت المدارس تعمل في أغلب قرى الوادي. لكن المدرسة، أو المنطقة الواقعة فيها، تتعرّض للقصف في كثيرٍ من الحالات، مما يـؤدّي إلى إصاباتٍ بين صفوف الطلاب، إذ تفتقد هذه المدارس إلى ملاجئ آمنة.

الملفت للنظر في المنطقة هو القصف المتواصل لمنازل الناشطين، المدنيين منهم أو العسكريين. فمثلاً تعرّض بناءٌ فيه ثماني شققٍ للقصف بالقنابل الحارقة لأنه يحوي شقة أحد الناشطين! وهكذا فإن المخاطر التي يتعرّض لها الناس تجاوزت الاعتقال على حاجز الرمال إلى عمليات الاغتيال، والتي غالباً ما يتضرّر منها مدنيون لا علاقة لهم بالشخص المستهدف.

قامت بعض البلدات بعقد مصالحةٍ مع النظام، مثل بلدة «جديدة الوادي»، التي تسيطر عليها الآن اللجان الشعبية، وهي لجانٌ أغلب عناصرها من أهل المنطقة، ولكنها تتبع للنظام بشكلٍ أو بآخر. أما بقية البلدات فهي تفاوض الآن لأجل المصالحة، مثل «أشرفية وادي بردى» و«بسّيمة».

التلّ: للمصالحة تجّارها أيضاً

تقع مدينة التلّ في ريف دمشق. وتدعى أيضاً مفتاح القلمون. وتعدّ من المناطق الحسّاسة في الريف، إذ إنها محاصرةٌ بثكناتٍ عسكريةٍ مثل ثكنة «الدريج» وثكنة «صيدنايا» وثكنة «ضاحية البعث». وهناك عدّة حواجز على مداخل مدينة التلّ، وهي حاجز «المشفى» وحاجز «الضاحية» وحاجز «القوس». كما أن هناك حاجزاً على طريق مزارع التلّ، وهو حاجز «معرونة».

مدينة التلّ من المناطق المهادنة للنظام منذ أكثر من عشرة أشهر، ولكن وفق قوانين النظام وشروطـه، وبما يتناسب مع مصالح رجال المصالحة في المدينة.

الجدير بالذكر أن مدينة التلّ تأوي أكثر من مليون نازحٍ من مناطق ريف دمشق كافة، علماً أن المساعدات المقدّمة لهم تأتي من أهالي التلّ فقط، فمعظم منازل الأهالي فُتحت للنازحين. وساعد على ذلك ارتفاع عدد المغتربين من أهل المدينة في دول الخليج، وكذلك عمل الجمعيات الخيرية التي فتحت صالات الأفراح وأسكنت فيها النازحين.

وبالرغم من ذلك استغلّ البعض حاجة النازحين، وبدأ برفع أسعار أجرة المنازل. فوصل إيجار بعض البيوت في الآونة الأخيرة إلى ٢٥ ألف ليرةٍ سورية، وهو أجرٌ غير مسبوقٍ لعقارات المنطقة. الوضع المعيشيّ في مدينة التلّ خانق؛ فحصص المدينة من الخبز والتموين غير كافيةٍ لأهلها مع النازحين، بالإضافة إلى نقصٍ في الماء وانقطاعٍ متكرّرٍ للتيار الكهربائيّ.

تمّ الاتفاق مؤخراً على دخول الجيش النظاميّ إلى المدينة دون قيدٍ أو شرط، ودهن واجهات المحلات بألوان العلم السوريّ، واعتبار الجيش الحرّ جـماعـات مسلّحة، مع السماح لكلّ المطلوبين بتسوية أوضاعهم والسفر إلى خارج البلاد لمن يريد، مما يؤثر سلباً على المطلوبين الموجودين داخل المدينة، الذين لا يرغبون في تسوية أوضاعهم.

تختلف أشكال المعاناة بين مناطق وبلدات الريف الدمشقيّ، ولكن الحال واحد: حصارٌ وجوعٌ ونزوحٌ وتسوياتٌ مذلةٌ مفروضةٌ فرضاً على أهالي المنطقة، وتجّار حربٍ و«مصالحة» يستفيدون من الوضع القائم لفرض سيطرتهم وهيمنتهم وزيادة أرباحهم.

انتخابات حلب: عرسٌ ديمقراطيٌ يخلو من الحضور وينتهي بمأساة

لبنى سالم

عاد السوريون ليعيشوا ما قُدِّر لهم من حياة الحرب بعد انتهاء ضجّة الانتخابات الرئاسيّة. ومع أن الانتخابات جاءت بنتائج متوقعةٍ على المستوى السياسيّ، إلا أنها أثرت سلباً على حياة الناس في حلبٍ على المستويين الأمنيّ والمعيشيّ. قُتل العديدون قبل الانتخابات وبعدها واعتقل آخرون، وعاد الآلاف من السوريين مجبرين إلى ممارسة هذا النوع من الديمقراطية كأن الثورة لم تكن.

سلسلة قراراتٍ إداريةٍ اتخذها النظام لحشد الناخبين

ضمن تحضيراتها ليوم الانتخابات، بادرت قوّات النظام إلى اتخاذ العديد من الإجراءات الأمنية والإدارية لحشد عددٍ من الناخبين. وجاء قرار تأجيل صرف رواتب العاملين في الدولة أوّل هذه القرارات، فقد منع القرار صرف الرواتب قبل انقضاء يوم الانتخابات. ويشير الأستاذ عادل، وهو مدير قسم في إحدى المؤسسات الحكومية، إلى أن الهدف الرئيسيّ من هذه القرارٍ كان إجبار الموظفين على التوجّه إلى الانتخاب: «كما جرت العادة، فإن الموظفين في القطاع الحكوميّ هم أوّل المجبرين على تنفيذ التوجيهات الحكوميّة. أصرّ جميع الموظفين على التوجه إلى مراكز الاقتراع وانتخاب الأسد، فهم يدركون جيداً أنهم لن يحصلوا على رواتبهم إن لم يفعلوا هذا».

كما يشير الأستاذ عادل إلى صدور توجيهاتٍ إداريةٍ بتقديم تقارير خاصةٍ بالمتخلفين عن الانتخاب: «طُلب من جميع رؤساء الأقسام، خلال الاجتماع الإداريّ السابق، إبلاغ الإدارة بأسماء من لا يقوم بأداء «الواجب الوطني». الأسوأ من هذا أنهم طلبوا مني تقديم التقرير باسمي وتوقيعي، وتحمّل مسؤولية المعلومات الواردة فيه».

لكن هذا القرار لم يكن الوحيد، فقد أصدرت جامعة حلب قراراً بتقديم موعد الامتحانات لتتزامن مع موعد الانتخابات. يُذكر أن الجامعة احتضنت حوالي عشرين مركزاً انتخابياً. يقول أحمد، وهو طالبٌ جامعيّ: «فوجئ الطلاب بقرار تقديم موعد الامتحانات ثمانية عشر يوماً، ما أثار استياء الجميع، لأنهم لم يكونوا جاهزين لتقديمها قبل أوانها. كما وُضع برنامج الامتحان ليتوافق مع استقدام أكبر عددٍ من الطلاب، بناءً على توجيهات عمداء الكليّات، وليس بما يتناسب مع مصلحة الطالب».

أما الطالب علي فيرى أن هذا القرار وضع الطلاب في الواجهة، وتسبّب في تعريضهم للعديد من المخاطر: «كانوا يعلمون بوجود تهديداتٍ باستهداف المراكز الانتخابية بقذائف الهاون، ومع هذا أجبرونا على الحضور في هذا اليوم، وكأننا دروعٌ بشرية. سقطت إحدى القذائف في ساحة الجامعة قبيل مروري من هناك. لو لم أكن في سنتي الأخيرة وأريد أن أتخرّج لما حضرت وعرّضت نفسي لهذا الخطر».

القطاعات التجارية والصناعية الخاصّة أُجبرت على المساهمة في دعم حملة الأسد

امتلأت شوارع مدينة حلب، في القسم الخاضع لسيطرة النظام، بصور الأسد ولافتات التأييد له وتمجيده، كغيرها من المدن السورية التي تهيمن عليها القوّات الحكومية. قُدّمت هذه اللافتات من قبل جهاتٍ مختلفة، نقابيةٍ وتجاريةٍ واقتصاديةٍ، وأحياناً عسكرية. كما حملت أخرى توقيع بعض القبائل والعشائر والعائلات التي عرفت بولائها المطلق للنظام وبتصدّيها للثورة، كآل برّي.

يقول العم أبو أحمد، وهو خيّاط: «انشغلت، طوال الشهر السابق للانتخابات، بخياطة اللافتات التي تحمل صور الأسد وعبارات التأييد له. لم أكن راضياً عن هذا العمل لكني لم أستطع رفض تنفيذه، فمعظم الطالبين كانوا مسؤولين في حزب البعث أو شبّيحة. أخبرني أحد التجار أنه مجبرٌ على تقديم لوحةٍ باسمه، فقد تلقى توجيهاً من الجهات التي تساعده على إدخال بضائعه إلى المدينة». أما المرشّحان الآخران، ماهر حجّار وحسّان النوري، فقد غابت صورهما تماماً عن مسرح الدعاية الانتخابية، ولم تسجّل لهما أية نشاطاتٍ انتخابيةٍ أخرى. يضيف أبو أحمد ساخراً: «توقعت أن أخيط بعض اللافتات للمرشّحين

الآخرَين، لكن لم يطلبها مني أيّ أحد. أعتقد أن العديد من الناس لم يعرف اسميهما قبل يوم الانتخاب».

قلّة أعـداد المنتخبين في حلب تخيّب آمال النظام

استقبلت حلب يوم الانتخابات بهدوءٍ أشبه بالهدوء الذي يسبق العاصفة؛ فقد خلت شوارعها إلا من عددٍ قليلٍ من المـارّة، فيما انعدمت حركة المواصلات العامة، وأغلقت معظم المحلات التجارية أبوابها، وعزف أصحاب البسطات عن بسط بضائعهم على الأرصفة.

يقول أسامة، وهو تاجر: «التزمنا منازلنا. لم أرد أن أخاطر بالخروج من البيت فيجبرني أحدٌ على الانتخاب، أو أقع ضحية قذيفة صراعٍ لا شأن لي به. وكذلك فعل معظم جيراني، إلا من اضطرّ إلى الخروج كالموظفين والطلاب»، ويضيف أسامة أن خيبة الأمل كانت واضحةً على تصرفات «الشبّيحة» ومؤيّدي النظام ممن عملوا على الترويج له خلال الفترة السابقة: «كانوا يسيرون في سياراتهم ويهتفون كالمجانين في شوارع فارغة».

أما عن مساعي مؤيّدي الأسد لجذب الناخبين فيقول عـمار: «عند حلول الظهيرة بـدأوا يشعرون بالخطر، بسبب المشاركة الضعيفة، فذهبوا إلى معظم مراكز إيـواء النازحين وبـدأوا يعدونهم بمكافآتٍ إن هم ذهبوا للانتخاب». ويضيف عمار أن «الشبّيحة» حاولوا مسبقاً نشر الشائعات التي تهدّد غير المنتخبين بعقوباتٍ وتعرّضهم للمسؤولية: «انتشرت شائعةٌ بأنهم سيقومون بثقب الهويات الشخصية خلال الاقتراع، ثم يقومون بتجديد الهويات، بعد فترةٍ من الزمن، لمن ثقبت هويته فقط. كما انتشرت شائعةٌ أخرى تقول بأن الأرقام الوطنية للمنتخبين ستعمّم على الأجهزة الأمنية، وسيتعرّض غير المنتخب للمساءلة إن راجع أية مؤسسةٍ حكومية، أو تمّ تفييش هويته على الحواجز».

تجاوزاتٌ حوّلت الانتخابات إلى مسرحية

سجّل النشطاء داخل مدينة حلب عشراتٍ من التجاوزات القانونية التي حصلت خلال سير العملية الانتخابية، أكثرها انتشاراً هو استطاعة أيّ شخصٍ الانتخاب لمرّاتٍ متعدّدةٍ ضمن عدّة مراكز، لأنه غير مضطرٍّ إلى استعمال الحبر السرّيّ، الذي كان الوسيلة الوحيدة من قبل الجهات المنظّمة لضمان عدم الاقتراع لأكثر من مرة. يقول صادق، وهو طالبٌ جامعيّ: «لديّ زملاء مؤيّدون قاموا بالانتخاب لأكثر من مرّةٍ في عدّة كلياتٍ ضمن الجامعة، حتى أنهم يتباهون بالأمر وكأنه مدعاةٌ للفخر».

ينصّ قانون الانتخابات على وجوب الانتخاب بشكلٍ شخصيّ، إلا أن الانتخاب غيابياً كان ممكناً. تقول سلمى بامتعاض: «والدي مؤيّد. وعندما رفضتُ وإخوتي الذهاب للانتخاب أخذ بطاقاتنا الشخصية وانتخب عنّا جميعاً. وأخبرنا أنه لم يكن الوحيد الذي فعل هذا، فهناك العديد ممن ينتخبون بعدّة هوياتٍ، متذرّعين بأنهم لا يريدون تعريض أصحاب الهويات، من الأصدقاء أو أفراد العائلة، للخطر إن هم توجّهوا إلى المراكز».

كما سجّل ناشطون قيام العديد من «الشبّيحة» باستقبال الأصوات عبر «واتس آب» وإيداعها ضمن صناديق الاقـتراع. يقول فـؤاد: «كان أحدهم يرتدي زياً عسكرياً ويقوم بتلقين الموظفة المسؤولة عن السجلّ أسماء ومعلوماتٍ يقرأها من هوياتٍ شخصيةٍ كان قد استقبلها عبر واتس آب. شخصياً أعتقد أن صور الهويات هذه مسرّبةٌ من إحدى المؤسّسات».

الكثيرون انتخبوا دون أن يعلموا!

أما كبرى عمليات التزوير فقد تمّت في المؤسسات الحكومية والنقابات، كما يقول عضوٌ في إحدى النقابات العلمية رفض الكشف عن اسمه: «قامت إدارات معظم النقابات بإيداع أصواتٍ للأسد ضمن المراكز الانتخابية التي افتتحت ضمن المباني التابعة لها، مستعملةً المعلومات الشخصية التي تمتلكها لملء سجلات الناخبين. تمّ الموضوع بشكلٍ سرّيٍّ، ولا يعلم جميع المنتخبين أنهم انتخبوا دون علمهم».

لرصاص الفرح ضحاياه أيضاً

مـا إن أعلن الإعـلام الرسميّ عـن نتائج الانتخابات، والتي لم تفاجئ أحداً، حتى بدأ إطلاق الرصاص بشكلٍ كثيفٍ من قبل الجنود المنتشرين في جميع أحياء وشـوارع المدينة. وقد أسفر الإطلاق العشوائيّ عن وقوع ضحايا وجرحى من المارّين والواقفين على الشرفات. يقول أحمد، وهو ممرّضٌ في أحد المشافي الحكومية: «جاءت عشرات الإصابات خلال ساعات الاحتفال. وقُتل شخصان أحدهما امرأةٌ أصيبت في رأسها أثناء وقوفها على شرفة المنزل، والثاني من المسلحين الذين يشاركونٍ في الاحتفال، بعدما تعرّض لرصاصة زميله خطأً».

غزال الريحاوي- الحدود التركية السورية - مدينة سرمدا

عارف كريز - بستان القصر - حلب

ميزر مطر - معرة النعمان

أنس الخولي- الغوطة الشرقية

كأس العالم في الحرب السورية.. كيف يشاهد السوريون المونديال؟

كأس العالم في حلب: شغف الرياضة ينتصر على هموم الحرب

رنا خليل

مونديال البرازيل: حرّمه «تنظيم الدولة» وسيّسه النظام.. وتابعه السوريون على طريقتهم

عثمان إدلبي

كأس العالم في حلب: شغف الرياضة ينتصر على هموم الحرب

رنا خليل

لم تمنع الاشتباكاتُ المستمرّة في مدينة حلب عشاقَ كرة القدم من متابعة مجريات كأس العالم، إلا أن العديد من المتغيرات طرأت على أجواء هذه المتابعة التي لم تعد كالسنوات السابقة.

تنتهي المباراة عند انقطاع الكهرباء

عدم التوافر الدائم للتيار الكهربائيّ في منازل السوريين، يحرم العديد منهم من متابعة مجريات المباريات بشكلٍ كامل. يقول عصام، وهو من هواة كرة القدم: «من أشدّ الأمور إزعاجاً انقطاع التيار الكهربائي خلال المباراة. قلما نستطيع مشاهدة المباراة بالكامل، فالكهرباء لا تأتي لأكثر من ساعتين متواصلتين، وتغيب أكثر من ٧ ساعات. تنتهي المباراة عندي مع انقطاع الكهرباء».

استعمال مولدات الكهرباء المنزلية الصغيرة هي إحدى الوسائل التي لجأت إليها بعض العائلات لمشاهدة المونديال، رغم أن توليد التيار الكهربائيّ بواسطتها يحتاج إلى الكثير من الوقود، ما يرفع كلفة الحصول على الكهرباء. يقول خالد: «أسكن في حيّ الأشرفية، وساعات توافر الكهرباء نادرةٌ جداً، لذا أعتمد كلياً على المولدة الكهربائية. يكلفني استعمالها لمشاهدة المباريات ٥٠٠ ليرةٍ سوريةٍ كلّ يوم».

ويضيف خالد: «يعتمد العديد من أصدقائي على الاشتراك بالمولدات الضخمة الموجودة في بعض الأحياء، ويتم دفع تكلفتها حسب ساعات التشغيل وعدد الأمبيرات المستعملة».

في عددٍ من الأحياء الخطرة، تجبر صعوبة التنقل العديد من الشباب على التزام المنزل ومشاهدة المباراة فيه. يواصل خالد حديثه بالقول: «لا أستطيع مشاركة أصدقائي في مشاهدة المباراة؛ التنقل في الحيّ خطرٌ للغاية بعد الساعة الثامنة ليلاً، والمرور على الحواجز ليلاً أشدّ خطورة، لذا أكتفي بمشاركة فرحتي أو خيبة أملي مع الناس عبر فيس بوك».

جمهور المونديال يعوّض غياب روّاد المقاهي

يُجمع الكثير من الشباب على أن هناك سحراً خاصّاً لمشاهدة مباريات كرة القدم عامةً، وكأس العالم خاصةً، في المقاهي. تفتح معظم المقاهي أبوابها لعشاق هذه اللعبة، إذ يعتبر أصحابها أن أيام المونديال فرصةٌ لا تتكرّر إلا كلّ أربعة أعوام.

يقول أحمد، وهو صاحب أحد المقاهي في مدينة حلب: «جمهور كرة القدم يعوّضنا ما فقدنا من الزبائن خلال الأشهر الماضية. تردّي الأوضاع الأمنية والحالة الاقتصادية السيئة أدّيا إلى انخفاض أعداد روّاد المقاهي في الآونة الأخيرة، لكن الوضع تغيّر خلال المونديال».

ويضيف: «قمنا بشراء شاشتين كبيرتين لعرض المباريات. واشتركنا بالبثّ الحصريّ لإحدى القنوات الرياضية الخاصّة، حتى يتابع زبائننا المباريات مع تعليقٍ باللغة العربية. وقد أدّى هذا إلى ارتفاع عدد الزبائن في مقهانا».

صادق، وهو أحد مرتادي المقاهي، يرى أن «تكلفة المقاهي باتت مرتفعةً جداً، إذ تُفرض العديد من الضرائب علينا خلال مدّة المباراة؛ كضريبة مشاهدة المباراة، وضريبة الطاقة التي تعوّض تشغيل المولدات الكهربائية، إضافةً إلى ضريبة الخدمة وتكلفة المشروبات والنرجيلة».

ويضيف: «أذهب إلى المقهى المجاور لمنزلي، إذ يصعب عليّ التنقل ليلاً. وبالرغم من كلّ شيء، يستحقّ جوّ الحماس والفرح هذه التكاليف، خصوصاً في هذه الظروف الصعبة، وسيطرة الكآبة واليأس على الجوّ العام».

من جهته، يقول قصيّ: «بات يسعدني أن أتجادل مع أصدقائي وأتحدّاهم في أمرٍ لا علاقة له بالحرب والسياسة».

الخوف من المساءلة يمنع الناس من رفع أعلام المونديال

على غير العادة، لم تكتسِ شرفات المنازل وواجهات السيارات بأعلام الفرق المشاركة في كأس العالم، كما لم يرتدِ أحدٌ في حلب قمصاناً طبع عليها علم فريقه المفضّل. يقول عادل: «يخاف الشبّان من أن يُبدوا أيّة إشاراتٍ قد تأخذ منحىً سياسياً في عقول الأجهزة الأمنية، لذا لم يخاطر أحدٌ برفع علم فريقه. سمعنا عن اعتقال عددٍ من الشبان بسبب رفع أعلام إحدى دول المونديال، لذا يكتفي الجميع بالتعبير لأصدقائهم شفهياً فقط عن تشجيعهم لأحد الفرق».

ويضيف: «المحظوظون الوحيدون في هذا الأمر هم مشجعو الفريق الإيراني، ولا أعتقد أنهم كثر».

العديد من مظاهر المونديال التي شهدناها خلال السنوات الماضية قد اختفت هذا العام. يقول أحمد: «اعتدت على مشاهدة المباريات في

ساحة سعد الله وسط مدينة حلب. في كلّ مونديالٍ كانت توجد شاشة إسقاطٍ ضخمةٌ، ويأتي آلافٌ من الناس إلى الساحة لمشاهدة المباريات مجاناً، وقد يستمرّ التجمّع والاحتفال حتى ساعاتٍ متأخرةٍ من الليل. كلّ هذا أصبح جزءاً من الماضي البعيد، الساحة اليوم مليئةٌ بالجنود والأسلحة وصور الأسد، والمارّون عبرها عرضةٌ للقنص. أما بيوت حلب القديمة، التي كانت تستقبل الكثير من الزوّار والسيّاح، وتجمعهم في أجواء ساحرةٍ لمشاهدة مباريات المونديال، فتحوّلت اليوم إلى ركام».

شغف المتابعة يغلب كآبة الحرب

يجد الكثيرون في متابعة مجريات كأس العالم شغفاً افتقدوه منذ زمن. يقول أحمد: «كرة القدم إحدى أرقى الرياضات التي توصّل إليها العقل البشريّ، فهي منافسةٌ تحاكي غريزة الإنسان في التباري والفوز، وتجرى بطريقةٍ حضاريةٍ وصحّيّة. وهي تماماً عكس الحرب، التي تعبّر عن أسوأ طريقةٍ لمحاكاة هذه الغريزة، وتستعملها بطريقةٍ تهلك البشرية». ويضيف: «الشعبية الكبيرة التي يحظى بها المونديال في سوريا هذا العام دليلٌ على حبّ الناس للسلام وكرههم للحرب والدماء».

وعن الإقبال الشديد للشبان على متابعة المباريات يقول خالد: «أجد في مدّة المتابعة والتركيز في مجريات المباراة مهرباً من التفكير في ما يجري حولي، ومتنفساً عن الانشغال بمتاعب الحياة اليومية، كتأمين الماء والكهرباء والطعام، ومهرباً من التفكير اللاإرادي في الغد المجهول وفي مصيري كشابٍّ في وطنٍ لا مكان لي فيه إلا بين حملة السلاح». ويضيف: «أكون مرتاحاً خلال مدّة المباراة، وسعيداً مهما كانت النتيجة».

للأستاذ غالب أسبابٌ أخرى دفعته إلى متابعة المونديال: «لست من مدمني متابعة مباريات كرة القدم. فلطالما كنت مشغولاً، ولم أجد الوقت لمتابعة المباريات. لكنني اليوم عاطلٌ عن العمل، بعدما تضرّرتْ ورشة الخياطة التي كنت أديرها. القدوم إلى المقهى، والجدال مع مشجعي الفرق الأخرى، أفضل من الجلوس في المنزل والجدال مع زوجتي على أتفه الأمور». ويضيف: «فقط خلال المباراة لا أسمع ضجيج القذائف وإطلاق النار، يبدو أن الرياضة تغلبت على الحرب».

أساليب الشباب لمشاهدة المباريات

تعدّ سبل الحصول على بثٍّ لمباريات كأس العالم محدودةً جداً. المشاهدة عن طريق

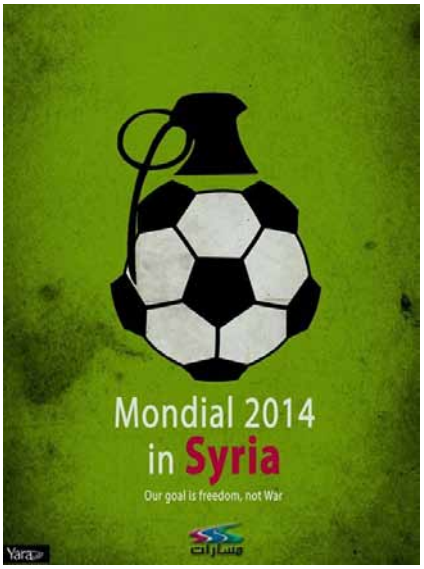

الإنترنت من أكثر الطرق اتّباعاً وفقاً لغسان، الذي يضيف: «يسهل الحصول على البثّ عبر الإنترنت، إلا أنه لا يضمن عرضاً جيداً، لأنه يحتاج إلى سرعةٍ كبيرة. وحتى لو توفرت فقد يحدث تقطّعٌ أو تشويشٌ في العرض».

كما يلجأ البعض إلى الحصول على بثٍّ للقنوات الفضائية التركية أو الإسرائيلية، من خلال تركيب إبرةٍ وصحن استقبالٍ خاصٍّ، وهو ما تعدّ كلفته بسيطةً مقارنةً بالاشتراك بالبثّ الخاصّ للقنوات الرياضية، والذي يصل في السوق السوداء إلى ٦٥ ألف ليرةٍ سوريةٍ، بسبب ارتفاع سعر الدولار نسبةً إلى الليرة السورية خلال السنوات الماضية.

يقول عدنان: «مشكلة هذه القنوات هي عدم وجود تعليقٍ باللغة العربية. أتابع المباريات من خلال القنوات التركية، لأني أفضّل حفظ بعض الكلمات التركية على حفظ العبرية». ويضيف: «أشعر بالاستياء لأن قناة الدنيا، التابعة للنظام السوريّ، توفّر مشاهدةً مجانيةً للأردنيين بينما لا يصل بثها إلى حلب. رغم أني لم أتابعها يوماً لأكثر من خمس دقائق».

مونديال البرازيل: حرّمه «تنظيم الدولة» وسيّسه النظام.. وتابعه السوريون على طريقتهم

عثمان إدلبي

يتابع ملايين السوريين مجريات كأس العالم المقام في البرازيل، محاولين أن يستمدّوا منه فرحةً غابت عنهم منذ زمن. يشجّعون فرقهم، ويفرحون للاعبيهم المفضلين، ويتناقشون في نتائج المباريات ومستويات الفرق، متناسين الموت الذي يلاحقهم، ومظاهر الحرب والدمار التي باتت من مفردات حياتهم اليومية.

مونديال البرازيل هو المونديال الأوّل بعد الحرب السورية، ولكن مظاهر الاهتمام بهذه البطولة لم تنته أو تخفت. فمنذ اليوم الأوّل لبداية المونديال والسوريون يبتكرون الطرق والأساليب لمتابعة المباريات والحصول على أفضل التغطيات للحدث الرياضيّ الأبرز عالمياً. وسرعان ما أخذت أخبار القنوات الناقلة للمباريات وأساليب فك التشفير صدارة اهتمامهم، فالظروف والأوضاع المعيشية السيئة لم تمنع السوريين من ملاحقة شغفهم الكرويّ.

في دمشق هناك إقبالٌ كبيرٌ على المقاهي والأماكن العامة التي تعرض مباريات كأس العالم على شاشاتٍ كبيرة. وكذلك الحال في المدن الساحلية التي يتفاعل أهلها مع المونديال بشكل أكبر، فالشاشات الكبيرة وأجهزة الإسقاط تملأ الشوارع لكي تعرض مباريات هذه البطولة. كما يتابع أهالي حلب مونديال كرة القدم بشغفٍ كبير، فأخبار المونديال تسمع على ألسنة المارّة وفي وسائل النقل العام، ولكن الوضع الأمنيّ المتردّي منع الكثير من الحلبيين من الذهاب إلى المقاهي ومتابعة المباريات مع الأصدقاء، فيتابع أغلبهم منافسات هذه البطولة في بيته خوفاً من القذائف العشوائية التي تنهال على الأحياء المدنية الخاضعة لسيطرة النظام. بينما لا يحظى المونديال بمتابعة الكثيرين في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في حلب، بسبب انشغال أهلها بتحسين أوضاعهم المعيشية، ولعدم توفر الأمان والراحة النفسية، لأنهم يتعرّضون يومياً للقصف من طائرات النظام ومدافعه.

القناة القطرية تحتكر المونديال، والسوريون يتابعونه على القمر الإسرائيليّ

يلاحق السوريون أخبار القنوات الأجنبية الناقلة لمباريات المونديال، لأن قناةbein sport القطرية احتكرت بثّ مباريات كأس العالم في الشرق الأوسط، وتقوم بعرضها على قنواتها المأجورة. وقد حال هذا الاحتكار دون مشاهدة الكثير من السوريين لمنافسات هذه البطولة لأن تكلفة الاشتراك مرتفعة، إضافةً إلى ثمن جهاز الرسيفر الخاص بالقناة، إذ تصل قيمة الاشتراك وثمن الجهاز إلى ٧٥ ألف ليرةٍ سورية. فلجأ أغلب السوريين إلى توجيه صحونهم اللاقطة إلى الأقمار الأجنبية، كالقمر الإسرائيليّ والقمر التركيّ اللذين يعرضان منافسات المونديال على قنواتهما المفتوحة. كما يسعى أصحاب محلات (الستلايتات) إلى الاحتيال على القناة القطرية وفك تشفيرها مقابل مبالغ مقبولة، كي يتمكن السوريون من متابعة منافسات المونديال. فأصبحت أخبار القنوات الناقلة تتداول يومياً بين السوريين؛ فأهالي دمشق يتمكنون من مشاهدة منافسات المونديال على قناة الدنيا الأرضية التي تنقل بعض المباريات من قناة bein sport بطريقةٍ غير شرعية، أما السوريون في باقي المحافظات فيقومون، قبل كل مباراةٍ، بالبحث بين الأقمار الأجنبية عن قناةٍ مفتوحةٍ تبثّ المباريات.

يقول مسعود، وهو من مدينة إدلب: «يمنعنا التقنين الكثيف في الكهرباء من مشاهدة مباريات كأس العالم. كما أن القنوات الأجنبية لا تنقل جميع

المباريات. ومحطة بثّ التلفزيون الأرضي مخرّبة في محافظة إدلب، وبالتالي لا نستطيع مشاهدة المباريات على القنوات الأرضية».

«تنظيم الدولة» يحرّم متابعة المونديال

تمنع بعض الفصائل الإسلامية سكان المناطق الخاضعة لسيطرتها من متابعة كأس العالم في الأماكن العامة. وكانت أولى هذه الفصائل (تنظيم الدولة)، التي منعت عرض المباريات في المقاهي والأماكن العامة، وحرّمت هذه الظاهرة. ففي الرقة أغلقت جميع المقاهي، وأصبح سكان هذه المحافظة يتابعون منافسات هذه البطولة سرّاً، خوفاً من عقاب (تنظيم الدولة).

أما بعض فصائل المعارضة الأخرى فقامت بعرض منافسات المونديال في مقرّاتها، كي يتمكن المقاتلون من مشاهدة المباريات، كما في حلب، حيث بثّ ناشطون صوراً لمجموعةٍ من مقاتلي الجيش الحرّ يتابعون إحدى مباريات المونديال، فلم تمنع المعارك المحتدمة على جبهات حلب المرابطين على هذه الجبهات من متابعة المونديال.

يقول لنا أبو فيصل، وهو قائد إحدى المجموعات المرابطة على جبهة الراموسة بحلب: «الكثير من المقاتلين في الجيش الحرّ هم من محبّي الرياضة، وأنا أولهم. فعندما تنتهي مناوبة مجموعتي من رباطها على الجبهة نذهب لمشاهدة إحدى المباريات في مقرّ الكتيبة، ونعتبر مشاهدة المباراة استراحة مقاتل. كتيبتنا لا تمنع عناصرها من متابعة المونديال لأنه لا يلهيهم عن دينهم ولا عن جهادهم».

المقاتلون الأجانب يتابعون منتخبات بلادهم المشاركة في المونديال

يتابع بعض المقاتلين الأجانب، الذين أتوا إلى سوريا للقتال بجانب قوات المعارضة، منتخبات بلادهم المشاركة في المونديال، كالمقاتلين القادمين من بريطانيا وأميركا وأستراليا واليابان وبعض الدول الأفريقية. ويقول رامي، وهو ممرّضٌ في إحدى المستشفيات الحدودية في ريف إدلب: «تفاجأت عندما طلب المرضى الأجانب الموجودون في مستشفانا مشاهدة مباريات منتخبات بلادهم المشاركة في كأس العالم. فهناك شابان يابانيان بقيا مستيقظين حتى منتصف الليل كي يشاهدا مباراة فريقهما، وكانا يتواصلان مع أصدقائهما المقاتلين ويتناقشون حول مباريات المونديال».

مقاتلو النظام يتابعون المونديال ويشجّعون منتخبي إيران وروسيا

يتابع عناصر النظام منافسات المونديال ويتفاعلون معها. وتشجيعهم للمنتخبات في المونديال يكون على أساس المواقف السياسية لحكومات الدول المشاركة، ولذلك فأغلب عناصر النظام يشجّعون المنتخبين الروسيّ والإيرانيّ.

في دمشق قامت بعض الحواجز المتمركزة داخل المدينة بإطلاق الرصاص بشكلٍ كثيفٍ عندما أحرز المنتخب الروسيّ هدفاً في مرمى منتخب كوريا الجنوبية. أما في حلب فقد وضع بعض العناصر أعلاماً لمنتخباتٍ أخرى على الحواجز، كعلم المنتخب البرازيليّ، باعتبار أن البرازيل من الدول التي تتخذ موقفاً سياسياً قريباً من النظام بخصوص الحرب السورية.

يقول محمد، وهو من سكان حلب: «عندما كنت ذاهباً إلى مركز المدينة، مستقلاً باص النقل الداخليّ، أوقفنا أحد حواجز حيّ الحمدانية، وصعد أحد الضباط إلى الباص وصار يسأل الشبّان عن المنتخبات التي يشجّعونها. وبعد أن سأل الجميع أمر شابين بأن ينزلا من الباص ويكملا طريقهما سيراً على الأقدام، لأنهما أجاباه أنهما يشجّعان المنتخب الألمانيّ، الذي يكرهه هذا الضابط لأسبابٍ سياسية!!».

المونديال ضيّع الدم السوريّ!

يهاجم الكثير من الناشطين والإعلاميين متابعي كأس العالم، مستهجنين انشغالهم بمناسبةٍ لا تعني الشعب السوريّ في شيءٍ، في حين يراق الدم السوريّ يومياً. ويقول نادر، وهو ناشطٌ في مدينة الزبداني: «بعد أن بدأ المونديال أصبحت أقرأ أخبار الثورة على هامش مواقع التواصل الاجتماعي. فيوم الثلاثاء الماضي، وبعد قراءة أكثر من عشرين خبراً عن المونديال، وقعت بالصدفة على خبرٍ هامشيٍّ حول مجزرةٍ في حيّ السكري بحلب، راح ضحيتها أكثر من ٢٠ مدنياً. ولكن، للأسف، لم يلق هذا الخبر اهتمام الكثيرين، في ظلّ انشغال الناس بمباريات المونديال».

ورغم هذا فإن عدداً من الناشطين يرون في هذا مبالغة، وأن من حقّ الناس أن يروّحوا عن أنفسهم بهذه التسلية البريئة. أما أخبار الحرب السورية فهي حاضرةٌ دوماً في كلّ وسائل الإعلام، وإن كان من المتعذّر أن تتصدّر قائمة الأخبار دوماً، فللناس أهواؤها واهتماماتها التي لا يمكن أن تقتصر على أخبار الموت والدمار.

في رحلة البحث عن جواز السفر..
للحكومة سعرها.. وللسماسرة سعرهم.. ومعلّم الاثنين واحد!!

دمشق – آدم صوراني

كان جواز السفر الورقة الثبوتية الوحيدة التي حصلتُ عليها كمواطنٍ سوريّ، ولم تكن في حساباتي. وأحياناً أتمنى أن لا أستخرجها، مقابل أن ينتهي هذا الذي نحن فيه. أنا مثل الكثير من السوريين الذين دفعتهم الأزمة والحرب إلى الوقوف على أبواب فروع الهجرة والجوازات.

هكذا يختصر أبو هيثم شعور أغلب السوريين الذين يقفون في طابورٍ طويلٍ أمام فرع الهجرة بالبرامكة. ولكن ما يجعل من قصة أبو هيثم معاناةً، تضاف إلى معاناته مع أسرته في الهروب من دير الزور- التي تلتهمها حمّى المعارك الضارية –، هو أن الحصول على جواز السفر معركةٌ أيضاً، مع السماسرة والبيروقراطية، ومكاتب الحصول على الأوراق المطلوبة، والأرقام الفلكية التي يطلبها السماسرة لاختصار وقت انتظار الحصول على وثيقة السفر.

وقد أقرّ مجلس الشعب السوريّ، في جلسته الختامية للدورة الرابعة العادية للدور التشريعيّ الأول، مشروع القانون المتضمّن تعديل المادة الثانية من المرسوم رقم ٦٠ لعام ٢٠٠٤، لتصبح على النحو الآتي: «تحدّد قيمة الجواز أو وثيقة السفر، المنصوص عليها في المادة التاسعة من القانون رقم ٤٢ لعام ١٩٧٥ وتعديلاته، بمبلغ أربعة آلاف ليرةٍ سوريةٍ لكلّ جوازٍ أو وثيقة سفرٍ يصدر ضمن نظام الدور، وخمسة عشر ألف ليرةٍ لكل جوازٍ أو وثيقةٍ يصدر بصفةٍ مستعجلةٍ بطلبٍ من صاحب العلاقة».

إذاً، ٤٠٠٠ ليرةٍ هي الرسم الذي حدّدته الدولة للدور العاديّ، و١٥٠٠٠ للمستعجل. لكن القصة أنك قد تدفع أكثر من ١٠٠٠٠ ليرةٍ للحصول على الوثيقة ضمن الدور العاديّ؛ هذا ما يرويه أبو هيثم وهو يفتح كفّه علامة الاستهجان، ويرفع من وتيرة صوته: استغلال، وفي مثل ظروفٍ قاسيةٍ كهذه.. إي الله ما قالها!!

سماسرة بالاسم موظفين بالفعل

يلتفّ السماسرة حول المراجعين، يحدّثونهم عن صعوبة الحصول على الوثيقة عبر الدور العاديّ. وتبدأ رحلة جمع الأوراق المطلوبة من المكتبات المحيطة بالفرع، وهي مجرّد صورٍ عن البطاقات الشخصية وإخراجات قيدٍ وصورٍ شخصيةٍ، وترجمةٍ للاسم والبيانات الشخصية. وهذه الأشياء، التي لا تتطلب كلفةً كبيرة، تحتاج إلى مبلغٍ ليس بالقليل، حتى تصل بك الشكوك إلى أن الجميع مشاركٌ في نهبك «عينك كنت عينك»؛ بدءاً من الحارس الذي على باب البناء، مروراً بالموظف العاديّ في الداخل، تتويجاً بالضابط المسؤول، الذي يُشكر على ابتسامته ساعة دخول المواطن إلى مكتبه، انتهاءً بالمكاتب التي حصلت على الحق الحصريّ في بيع الأوراق والطوابع المطلوبة وغير المطلوبة من باب التشليح ليس إلا.

يقدّم السماسرة عروضهم بالحصول على الجواز بـ ٢٤ ساعةً بمبلغ ١٠٠٠٠ ليرة، أما بالنسبة إلى من لديهم مشكلةٌ في أحد البيانات فيتضاعف المبلغ. وتروي (زهرة) كيف تعرّضت للنصب بأكثر من ١٥٠٠٠٠ ليرةٍ ولم تحصل سوى على الوعود. وهؤلاء، كما تقول المرأة، مرتبطون ببعض العاملين في فرع الهجرة، لأنها كانت ترى بعينها التواصل المستمرّ بين موظفي الهجرة والسمسار الحرامي، كما تصفه، الذي كان ينتقل بين المكاتب وكأنه مكوكٌ فضائيّ. وفي النهاية كانت النتيجة خسارتها هذا المبلغ الكبير دون أيّ مقابل.

بناءٌ لا يصلح لأيّ مركزٍ حكومي

بنظرةٍ أوليةٍ إلى البناء من الخارج، والذي يعتبر المقرّ الرئيسيّ للهجرة والجوازات في العاصمة التي أصبحت مركز ثقل مدينة دمشق وريفها، بعد انعدام الحياة في معظم الريف الدمشقيّ؛ يبدو طبيعياً كأيّ مركزٍ حكوميّ. لكن بمجرّد النظر إلى الرصيف الممتدّ على طول البناء، والذي افترشه الأطفال والنساء والشيوخ، منتظرين في طابورٍ لا ينتهي؛ يتوصّل المواطن فوراً إلى معرفة ما سيلقاه من عذاباتٍ حين يهمّ بالدخول إلى الطوابق العليا للمبنى، التي تتحوّل، منذ الصباح الباكر إلى حين انتهاء الدوام، إلى ما يشبه «قطرميز المخلل أو المكدوس»، حيث يُحشر مئات المواطنين من الجنسين، صغاراً وكباراً، في بضعة أمتارٍ مربعةٍ لا تصلح لاستقبال مراجعين بعدد أصابع اليد الواحدة، فكيف بهذا العدد اللامحدود؟ والانتظار حتى الدقائق الأخيرة من الدوام، لعلَّ وعسى أن يحوز المراجع على جواز سفرٍ إلى بلدانٍ لم يكن يحلم، مجرّد حلمٍ، أن يزورها.

فأيّ أوجه شبهٍ في العلاقة بين ما ذكر آنفاً وبين نصّ الفقرة الخامسة من القانون، التي تؤكد أن كرامة المواطن يجب أن تصان باعتباره يدفع المطلوب منه لخزينة الدولة؟ والتي تنصّ على ما يلي: «تستوفى قيمة الجواز على شكل طابع أمنٍ عامٍّ يلصق على استمارة طلب الحصول على الجواز، أو بموجب إيصالٍ ماليٍ يدفع في المصارف الحكومية العامة أو في مديرية المالية في المحافظة، تحدّد قيمته بـ٤٠٠٠ ل.س للجواز العادي و١٥٠٠٠ ل.س للجواز المستعجل، وطابع إدارة محلية ٥٠ ل.س، و٥٠ ل.س إدارة محلية عند كلّ تجديد جواز، ووثيقة السفر ٢٥ ل.س، وطابع مالي ١٠ ليرات، و٢٥ ل.س طابع هلال أحمر، و٢٠٠ ل.س بدل تأمين كفالة عودة».

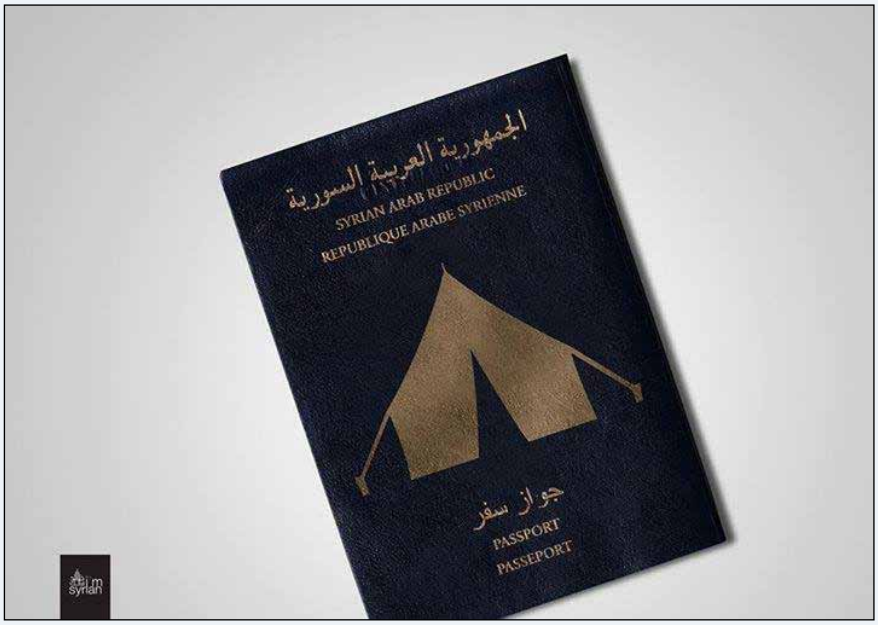

فليأتِ أيّ مسؤولٍ حكوميّ، صغيراً أم كبيراً كان، ويقنعنا بوجود مواطنٍ سوريٍّ واحد حصل على الجواز دون أن يدفع ليرةً واحدةً زيادةً على ما تمّ ذكره!!

صفعة الشرطيّ وصمة عارٍ على جبين الوطن!

الأمل باللحظات الأخيرة كان كفيلاً بأن يتلقى عبد الله عدّة صفعات من الشرطيّ، كما يقول بعد تأفف: كنتُ واقفاً، مع عدد قليل من الشباب وسيدتين كبيرتين في السنّ، كانوا على أملٍ مثلي أن يُرأف بوضعنا بعد خروج المئات خائبين. وفجأةً تلقيت صفعةً من أحد عناصر الشرطة، كدتُ أفقد بها توازني من هول المفاجأة. ويتابع عبد الله أنه حين

سأل الشرطيّ لماذا هذا التصرّف؟ ولا يجوز أن تتعامل معنا بهذه الطريقة الدونية، ردّ عليه الشرطيّ دون تردد: «أنتم شعب بجم وجحش كمان، وما بتفهموا غير بالضرب، لازم نتعامل معكم بهي السوية لأنكم ما بتفهموا إلا هذا الأسلوب». ينهي عبد الله حديثه معنا بالقول: «بعد حصولي على الجواز لن أبقى لحظةً في البلد الذي يمثله هذا الشرطيّ. ولن أتردّد في اختيار البلد - إن شاء الله تكون دولة جزر القمر - أفضل من أن تهان كرامتي بهذا الشكل اللاأخلاقي!!».

أثناء مناقشة مشروع القانون في مجلس الشعب، قيل إن رفع قيمة الحصول على جواز أو وثيقة السفر أمرٌ ضروريٌّ للقضاء على حالات الفساد والسمسرة والرشاوى التي يقوم بها بعض ضعاف النفوس، استغلالاً لحاجات المواطنين. والسؤال هنا: هل يعلم هؤلاء الأعضاء الذين ناقشوا مشروع القانون أن الرشوة والمحسوبية والسمسرة ما زالت على حالها، وأن تدخلات بعض زملائهم من أجل الإسراع لبعض أقرانهم ليست بحاجةٍ إلى الحلفان؟!!

مواطنو الحسكة وضريبة سرقة الجوازات

قام المسؤول عن استخراج جوازات السفر في محافظة الحسكة بسرقة أكثر من ٦٠٠ جوازٍ جاهزةٍ لطباعة الاسم عليها وتسليمها إلى المواطنين المتقدّمين للحصول عليها، وخرج بها خارج الحدود تحت حجّة «الانشقاق» عن النظام. ومع ذلك لم ندرِ حتى الآن مصير تلك الجوازات التي كانت شؤماً على مواطني هذه المحافظة، بعد أن أوقفت الجهات المختصّة جميع الطلبات لعدم وجود دفاتر مخصصة لها. وليجبر أبناء المحافظة، المضطرّين إلى الحصول على الجواز، على الذهاب إلى دمشق العاصمة. ولتبدأ رحلةٌ أصبحت أصعب من الذهاب إلى الصين عبر طريق الحرير!!

ولا بدّ من أن تكون هذه الرحلة عبر الجوّ، نتيجة سيطرة عناصر الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» على طول الطريق الممتدّ من ما بعد الحسكة بـ ٧٠ كم باتجاه الرقة انتهاءً بالسلمية. ولا يمكن تقدير ما إذا كنت ستفلت من عقابهم أم لا، لمجرد أنك «كرديٌّ» أو من أيّ مكوّنٍ آخر من مكوّنات هذه المحافظة، وما أكثرهم. إذاً، لا بديل عن السفر عبر طيران العربية السورية التي سعر تذكرتها رسمياً ٤٦٥٠ ل.س فقط. لكنك، إن لم تكن على علاقةٍ بأحد الأجهزة الأمنية أو بأحد قادة كتائب البعث أو بأحد مسؤولي المحافظة،

لن تحصل على التذكرة إلا بشقّ الأنفس، وبعد أسابيع، وبسعرٍ لا يقلّ عن ١٠٠٠٠ ل.س. أي، بحسابٍ بسيطٍ، فإن متطلبات مواطنٍ واحدٍ من الحسكة يريد الحصول على جواز سفرٍ من دمشق، سواءً العاديّ أم المستعجل، تتراوح ما بين ٧٥ و١٠٠ ألف ليرةٍ سوريةٍ في الحدود الدنيا. وهذا ما حصل مع الشاب «ذيور» الذي دفع كل ما اقتصده، بعد سنةٍ من العمل في إقليم كردستان العراق، للحصول على الجواز، من أجل الهجرة غير الشرعية. ومن المؤكد أن مصير جوازه هذا، الذي دفع لأجله من (شقا عمره) كما يقال، سيكون الإتلاف بعد وصوله إلى بلد الاغتراب، تحضيراً لتقديم اللجوء الحلم.

أيام الخوالي.. راحت

من المؤكد أن تزايد شكاوى المواطنين، سواء قبل القانون أو بعد صدوره، لم يأتِ من فراغ، وإنما نتيجةً طبيعيةً لتعامل موظفي الهجرة والجوازات، والفساد الذي ينتشر في كل إداراتها، وعمليات السمسرة والرشاوى، وأخذ مبالغ ماليةٍ من المواطنين بحجة الاستعجال والدعم. مما يعني أن ما يُدفع للموظفين وللإدارات الأخرى، المدنية منها والعسكرية، يصل إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف المبلغ الرسميّ. وقد أكد مواطنون أن بعض عناصر الشرطة يتعاقدون مع موظفين وهميين، ليس لهم أي وجود، والأنكى أن من بينهم شبابٌ صغارٌ في العمر من أجل التمويه. منهم «وسيم» الذي لم يبلغ بعد الثامنة عشرة من عمره، والمعروف بأسعاره الخيالية، والذي استطعنا الوصول إليه بحجة حاجتنا إلى الحصول على جوازٍ

دون حضور صاحبه. ولم نفاجأ بالسعر، لكثرة ما سمعنا عن وسيم وعن أرقامه الخيالية، فقد طالب سمسارنا الشاب ذو الابتسامة العريضة بمبلغ ١٢٥ ألف ليرةٍ سوريةٍ لقاء جواز سفرٍ واحد. فما حصّة إدارة الهجرة والجوازات، والخزينة العامة للدولة، من هذا المبلغ الكبير الذي لا يقارن نهائياً بأرقام القانون العظيم؟!!

مليون جواز سفرٍ سنوياً

قال وزير الداخلية، محمد الشعار، في تصريحاتٍ إعلاميةٍ سابقةٍ له، تعليقاً على حالة الازدحام الشديد أمام مكاتب الهجرة: إن «إدارة الهجرة والجوازات وفروعها في المحافظات تصدر ما يقارب مليون جواز سفرٍ سنوياً. وإن مراكزها خلال السنة الماضية شهدت ازدحاماً شديداً لطلب الحصول على جوازات سفر، سواءً كان طالبوها بحاجة إليها أم لا. ومعظمهم تقدّم بطلباتٍ لجميع أفراد العائلة. وأدّى ذلك إلى لجوء بعضهم للحصول عليها بطرقٍ ملتوية، وخارج نطاق الدور. ما شكل عبئاً على مراكز الهجرة والجوازات، والمطبعة التي تتمّ طباعة الجوازات فيها، وارتفاع أسعار المواد الداخلة في تصنيعها».

يعترف الوزير بالطرق الملتوية لكنه لا يعترف بعدم قدرته على وضع حدٍّ لها، أيُّ تناقضٍ هذا؟ ثم، إن كان المواطن يقدّم طلباً لفردٍ واحدٍ من العائلة أو لجميعها فما دخل الوزارة بذلك؟ المطلوب منها تأمين ما يلزم المواطن لأن ذلك من حقه.. أما السؤال الأخير فهو: إن كانت إدارة الهجرة والجوازات، ومن باب الافتراض، ومنذ انطلاقة الثورة السورية، تصدر مليون جوازٍ سنوياً، أي بحدود أربعة ملايين حتى اللحظة، فما حجم الفساد المتداخل في عملية إصدار هذه الملايين الأربعة؟ وإلى أية جيوبٍ ذهبت؟!!

حياة المعتقل: عالمٌ بأسره يُختصر في زنزانة

رنا خليل

ما إن بدأ الحديث عن صدور عفوٍ عامٍّ عن المعتقلين في سجون النظام السوريّ حتى تفتّحت جراح ذوي هؤلاء وأصدقائهم. لا يؤمن الجميع بمصداقية تنفيذ هذا المرسوم، استناداً إلى تجربتهم مع مراسيم سابقةٍ لم يخــرج إثرها إلا القليل من المعتقلين، لكــن الأمل لم ينطفئ. ومع مــرور الأيام تطوى الكثير من القصص داخل جدران الســجون، بينما ترى أخرى النور.

مما لا شك فيه أن الاعتقال السياسيّ هو من التجارب الاستثنائية، منعطف حياةٍ يغيّر الإنسان من الداخل كما لن يغيّره أيّ شيءٍ آخر، وقد يفضي به إلى النهاية. في سوريا اليوم ما يزيد على مئتي ألف معتقل، بعد أكثر من ثلاث سنواتٍ على بدء الثورة الشعبية ضدّ نظام الحكم القائم. يعتقل النظام إنساناً كل أربع دقائق في الأراضي السورية. آلافٌ من الشباب السوريين خاضوا تجربة الاعتقال، وعاشوا بشاعة ما يحدث في المعتقل. اعتقل البعض لساعاتٍ بينما بقي آخرون لسنوات، لكن أحداً لم يخرج كما كان.

تعلّمنا أن نثور أكثر

عالمٌ زاخرٌ بالحكم والعبر، هكذا يصف الأستاذ عدنان حياة المعتقل. اعتقل عدنان، البالغ من العمر ٣٧ عاماً، إثر تقريرٍ كتبه أحد زملائه يتّهمه فيه بتشجيع طلابه على المظاهرات، وتلقينهم معاني الحرية. يتحدّث الأستاذ عدنان عن تجربته في المعتقل، والتي دامت ثمانية أشهر: «عُذّبنا بأساليب وحشيةٍ من شأنها أن تقتل الجرأة والإقدام، وتطفئ كلّ الأفكار الثورية. كنتُ، خلال أقصى درجات العذاب، أمقت تلك الساعة التي دعاني فيها صديقي إلى الخروج في المظاهرة الأولى لي. وكلما عدت إلى المهجع، وانتهت ساعات التعذيب، زدت إصراراً واستعداداً لمعاودة التجربة. ما لم يستطع الجلادون فهمه أنهم كانوا يعلّمون المعتقلين كيف يثورون أكثر. كان الجميع يزداد إيماناً بالثورة يوماً بعد يوم. في المعتقل تتعلّم كيف تستخلص المعاني من أبسط الأمور؛ من الجوع وشحّ المياه، من تجربة صديقك في الزنزانة، من الكتابات التي تقرأها على الجدران وتعيد قراءتها المرّة تلو الأخرى، لاشعورياً، لتتعلم منها مواعظ لم تكن في رأس من كتبها. حتى أن طموحاتي وأهدافي كانت داخل حدود الزنزانة، كنت أعِد نفسي بأن

أحقق هدفاً جديداً كلّ يوم، كأن أنام ساعةً أكثر، أو أحصل على زيتونةٍ إضافية. كانت انتصاراتي الصغيرة هذه تعوّض ما أشعر به من انكساراتٍ وإذلالٍ خلال التعذيب».

روحانيّة السجون

أما كامل، وهو شابٌّ في الثانية والثلاثين من العمر، اعتقل ثم اتهم بمحاولة تشكيل تنظيمٍ معادٍ للدولة، فيحدثنا عن روحانية حياة المعتقلين، وقد دامت تجربته سنةً ونصفاً في عتمة المعتقل: «على المعتقل أن يعيش دور المغلوب دائماً. عشت هذا الدور لفترةٍ طويلة. كنت محاطاً بالمتدينين في المعتقل، ولم أكن أنتمي إليهم لكني كنت أحسدهم كثيراً، إذ كنت أفقد إيماني بالعدالة الإلهية شيئاً فشيئاً. ومع هذا كنت أشعر بالراحة كلما بادر أحدٌ ليتلو بعض الآيات القرآنية سرّاً في غيبة السجان. كان هذا كفيلاً بأن يسرّي عن أنفسنا الضجر والضيق وانسداد الأفق». وعن المعنويات والحالة النفسية التي تعتري المعتقل يقول: «بالرغم من تعدّد أساليب التعذيب والجوع، إلا أن أكثر ما كان يخيفني هو العتمة. كنت ألعن فيها من اخترع السجون بلا ضوء، وأخمّن أنه من سلالة الشياطين. كانت روحي تنعصر في الظلام. لطالما انتظرت أيام الاستحمام، التي تأتي مرتين كلّ شهرٍ، في باحة السجن، كي أتشرّب الضوء أكثر من الماء».

أما عن انعكاس قسوة التجربة على حياته بعد الاعتقال فيقول: «منذ خرجت من المعتقل وحتى اليوم لم أستطع الجلوس في العتمة ولو لساعة. كنت أجلس قرب باب المهجع طوال الوقت، وكان السجّانون يدخلون

علينا ويطلبون واحداً أو أكثر من المعتقلين، نكتشف بعد أيام أنهم ذهبوا إلى الإعدام. معظم هؤلاء كانوا يمكثون عند الحائط المقابل لي في آخر المهجع، حتى خيّل إليّ أن نافذة الموت فتحت هناك، وأني هنا أبعدُ الجميع عنها. آمنت بالفكرة لفترةٍ طويلة».

ويضيف: «أعرف اليوم أنها لم تكن إلا محاولةً نفسيةً للتملص من فكرة الموت التي زرعت في كلّ مكانٍ داخل السجن. كلٌّ منّا كانت له حياةٌ خاصّةٌ في مخيلته، تتخبّط انفعالاتنا ومشاعرنا بين عالم الموت التراجيديّ الذي نراه أمامنا، والذي يغلق كل أبواب الأمل، وبين حياةٍ متجدّدةٍ في مخيلتنا نتحايل فيها على عتمة المعتقل».

أصبحت إنساناً آخر

كأيٍّ من تجارب الحياة الصعبة قد تغيّر تجربة الاعتقال الإنسان كلياً، ليخرج إنساناً آخر كما لم يعتد عليه أصدقاؤه وعائلته. هذا ما حدث مع سالم، الذي يبلغ ١٩ عاماً. اعتقل سالم واتهم بالتظاهر وكتابة العبارات الثورية على اللافتات. ويحدّثنا بعد خروجه عن التحولات التي طرأت على حياته، والتي غيّرت شخصيته إلى الأبد: «لطالما كنت الابن الوحيد المدلل. اعتدت على الحياة المريحة منذ نعومة أظفاري حتى ساعة دخولي إلى المعتقل. لم نكن عائلةً غنيةً لكن لم يسبق لي أن حُرمت

من أيّ شيءٍ رغبته في حياتي، فقد كان هناك من يلبي كلّ رغباتي دائماً. اختلف كلّ شيءٍ فجأةً، كأن الدنيا تريد أن تريني وجهها الآخر. مدّة اعتقالي، التي دامت ثلاثة أشهر، غيّرتني لما تبقى من حياتي. خيّل إليّ أن الحياة ترّد لي، داخل السجن، ما لم أعشه من الحرمان والعذاب دفعةً واحدة. فقدت كلّ شيء. كان كلّ محققٍ يعرف أني الابن الوحيد لأهلي يسخر مني، ويهديني المزيد من ساعات التعذيب. كلّ التفاصيل أصبحت فجأةً صعبةً ومزعجة. خلال النوم كان يلاصقني ثلاثة أشخاص على الأقلّ، وسابقاً لم أقبل أن أنام بجوار أحد. التفكير في كلّ هذه المقارنات كان يدفعني إلى الجنون. لم يعد شيءٌ في حياتي كما كان؛ أصبحت أقدّر وجودي مع عائلتي ومع الفتاة التي أحب».

هلوساتٌ وأدعية

يقضي المعتقل ساعاتٍ طويلةً في التفكير في أمورٍ لم يُعرها الكثير من الاهتمام سابقاً. يتحدّث الأستاذ محمد عن ساعاتٍ من الهلوسة شغلت رأسه خلال ليل الزنزانة الطويل: «كانت تلحّ عليّ أبياتٌ من الشعر

وآياتٌ قرآنيةٌ وأقوال لفلاسفة، ولا تعود إلى ذاكرتي إلا شذراتٌ مما أعرف. عدت لأفكر لماذا أستذكر هذه الأمور، وما فائدتها إن قدّر لي أن أبقى فقط لأيام معدودةٍ في الحياة؟ فيعود إلى رأسي الحديثُ الشريف: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلةٌ فليغرسها»، فأتساءل عما يمكن أن أغرسه في زنزانة، فلا شيء أستطيع فعله إلا الصلاة. كان الدعاء أمراً ملحّاً ألجأ إليه كي لا أموت من القهر؛ كنت أردّد دائماً: «اللهم أسعدني. يا ربّ اجعل نفسي آمنةً مطمئنّة»، ثم أقوم إلى الصلاة وأصلّي لساعاتٍ لا أعرف عددها، ويفيض دمعي بلا سبب. كثيرٌ من الأدعية التي كنت أردّدها سابقاً نسيتها داخل الزنزانة، ولم يكن لديّ سوى أدعيةٌ ابتكرتها لتناسب ما أنا فيه. أتلو أدعيتي، ويتردّد في رأسي لحن أغنية «يا حيف»، فأتوقف عن الدعاء وأبتسم».

تبقى الكثير من القصص التي لا نعرفها حبيسة جدران الزنازين والمهاجع، فلا يزال الآلاف يعيشون أشدّ العذابات الإنسانية داخل معتقلات وسجون النظام السوريّ، يسكنون العتمة ويحلمون بوطنٍ يستحقونه، ويراهنون على ثورةٍ لا تنسى معتقليها.

تقارير أممية تحذر من كارثية الوضع الإنساني في سوريا

إعداد: كمال سروجي

كشفت دراسة بريطانية جديدة أن ١,٢ مليون طفل على الأقل فروا من الأزمة في سوريا وأصبحوا لاجئين في دول الجوار، في حين أن ٤,٣ مليون طفلاً آخر داخل البلاد يحتاجون لمساعدات إنسانية عاجلة.

ما يجري في سوريا أكثر من أزمة

وأكدت الدراسة التي نشرتها جمعية «أنقذوا الأطفال» على أن ما يجري في الأراضي السورية أكبر من أزمة، وأنها تهدد بانهيار نظام صحي كامل، ما يعرّض حياة وصحة الملايين من الأطفال للخطر.

وجاء في الدراسة أن الأزمة الإنسانية في سوريا أصبحت أزمة مدمرة للصحة، حيث أن ٦٠٪ من المشافي و٣٨٪ من منشآت الرعاية الصحية الأولية تضررت أو تدمرت، وانخفض إنتاج الأدوية بنسبة٧٠٪، وغادر البلاد حوالي نصف الأطباء، فمثلاً مدينة حلب التي يفترض أن يوجد فيها ٢٥٠٠ طبيب لم يبق فيها إلا ٣٦ طبيباً.

وأشارت الدراسة إلى أن البيوت أصبحت مشافي ميدانية، وتحولت غرف الجلوس إلى غرف عمليات. وأضافت أن المرافق الصحية القليلة المتبقية غير قادرة على التعامل مع الأعداد الضخمة للمرضى الذين يحتاجون للعلاج.

وذكرت الدراسة أن الأطفال في سوريا عاشوا عنفاً شديداً، حيث تقول التقديرات أن أكثر من ١٠ آلاف روح شابة فُقدت كنتيجة مباشرة لأعمال العنف. فيما يقدر أن عدة آلاف من الأطفال قد ماتوا نتيجة لعدم توافر علاج لأمراض مزمنة مهددة للحياة كالسرطان، الصرع، الربو، السكري، ارتفاع الضغط والقصور الكلوي.

ويصل معظم الأطفال إلى المراكز الصحية بإصابات ناجمة عن الحرب، لكن العيادات الصحية لا تحوي الأخصائيين ولا المعدات ولا الظروف الصحية اللازمة لعلاجهم.

ووجهت منظمة «أنقذوا الأطفال» رسالة للعالم عبر الدراسة قالت فيها: «لقد فشل المجتمع الدولي تجاه أطفال سوريا، وعلى قادة العالم أن يقفوا إلى جانب أصغر الضحايا في هذا الصراع، وإرسال رسالة واضحة مفادها أن معاناة الأطفال وموتهم لا يمكن تحمّله أكثر من هذا».

مناشدة رمضانية من «الأونروا»

طالبت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، بجمع مبلغ ٢٧ مليون دولار من أجل مساعدة نحو ٤٤٠ ألف لاجئ فلسطيني في سوريا على شراء الطعام في رمضان.

وجاءت الدعوة تحت اسم «مناشدة رمضانية»، وقال عنها بيير كرينبول، مفوض عام الأونروا: «في الوقت الذي نقترب فيه من دخول شهر رمضان، يواجه الآلاف من الفلسطينيين في سوريا خطر التعرض للجوع ببساطة متناهية، لأنهم لا يملكون نقودًا كافية لشراء الطعام».

وأضاف أن المناشدة «كفيلة بالسماح لنا بتوزيع معونة نقدية لما مجموعه ٤٤٠,٠٠٠ من الأشخاص الأشد حاجة». وأوضح كرينبول أن «نصف فلسطينيي سوريا البالغ عددهم قبل الحرب ٥٥٠ ألفاً نزحوا داخل سوريا، فيما فر ٥٢ ألفًا إلى لبنان و١٤ ألفًا إلى الأردن».

وتقدم «أونروا» خدمات لنحو ٥ ملايين لاجئ فلسطيني مسجلين في المنطقة، تشمل التعليم والرعاية الصحية والإغاثة وتحسين المخيمات. وتعاني خدماتها من نقص في التمويل فيما وصل العجز في موازنتها العامة لعام ٢٠١٤ إلى ٦٩ مليون دولار.

سوريا أقل الدول سلمية في العالم

حلّت سوريا محل أفغانستان باعتبارها الدولة الأقل سلماً في العالم، بحسب مؤشر السلام العالمي لعام ٢٠١٤ الصادر يوم الأربعاء ١٨-٦-٢٠١٤.

وأفاد المؤشر الصادر عن معهد الاقتصاد والسياسة بأن الإرهاب والصراعات، بما فيها تلك التي اندلعت مؤخراً، ونزوح الناس، جعل الأمن العالمي يتدهور على نحو طفيف العام الماضي.

وتسببت أعمال العنف في سورية إلى أن تتجاوز أفغانستان باعتبارها الدولة الأقل سلماً في العالم، بينما تراجعت دولة جنوب السودان، التي تعاني من الصراع منذ ستة أشهر، بمقدار ١٦ درجة في المؤشر لتحتل المرتبة

الثالثة.

ونالت العراق والصومال وجمهورية أفريقيا الوسطى وجمهورية الكونغو الديمقراطية وباكستان وكوريا الشمالية وروسيا المراكز الأسوأ بعد جنوب السودان في المؤشر. يذكر أن هذا التقرير صدر قبل انـدلاع موجة العنف الأخيرة في العراق.

وتسبب تصاعد العنف العالمي في جعل حكومات العالم تنفق نحو ٩،٨ تريليون دولار أو ١١،٣٪ من إجـمالي الناتج المحلي العالمي لاحتواء عواقب العنف والتعامل معها. ويشار إلى أن الآثار الاقتصادية للعنف تصل إلى ضعف حجم إجمالي الناتج المحلي لـ٥٤ دولة أفريقية. وسبق للعالم أن أنفق ٩،٥ تريليون دولار للتعامل مع العنف في ٢٠١٢.

وجـاءت آيسلندا في المركز الأول في المؤشر باعتبارها الدولة الأكثر سلماً، تلتها الدينمارك ثم أستراليا ونيوزيلندا وفنلندا وكندا واليابان. وتصدرت أوروبا العالم في السلام، بينما ظلت جنوب آسيا في مؤخرة التصنيفات الإقليمية الجماعية.

الإمـارات العربيـة المتحـدة تواصـل دعمها للاجئين السوريين

قالت الشيخة لبنى القاسمي وزيرة التنمية والتعاون الـدولي، رئيسة اللجنة الإماراتية لتنسيق المساعدات الإنسانية الخارجية، أن دولة الإمارات العربية المتحدة سوف تواصل تقديم الدعم للاجئين السوريين.

وأضافت القاسمي في تصريحات أدلت بها لجريدة «الرياض» السعودية أن «بلادها وبعد مرور أكثر من عام على تشييد المخيم الإمـاراتي للاجئين السوريين في منطقة «مريجيب الفهود» في الأردن، تؤكد أنها مازالت ملتزمة تجاه المعاناة الإنسانية لهؤلاء اللاجئين».

كما جددت القاسمي التأكيد على التعاون مع المنظمات الدولية لتنفيذ تعهدات الإمارات

المعلنة خلال مؤتمر المانحين في الكويت الأول والثاني، من أجل تخفيف الأزمة الإنسانية على السوريين.

ويذكر أن حجم المساعدات الإماراتية منذ بداية الأزمة الإنسانية في سوريا وحتى نهاية ٢٠١٣، قد بلغت أكثر من ربع مليار درهم إماراتي، صرفت أغلبها في مجالات الإيـواء والغذاء والمساعدات الطبية.

اللاجئون السوريون في العراق يفضلون العودة إلى سوريا

قالت الأمـم المتحدة إن اللاجئين السوريين بالعراق يفضلون العودة إلى بلادهم لسوء الأوضاع الأمنية والتي تدهورت مؤخراً في عدة مدن عراقية.

وقـال نائب المتحدث باسم الأمـم المتحدة فرحان حق إن «التقارير الواردة من محافظة الأنبار تشير إلى تدهور الوضع الأمني والإنساني في مدينة القائم بما في ذلك حدوث المزيد من عمليات النزوح» وذلك بحسب ما أوردت وكالة الأنباء الكويتية.

وأشار إلى أن اللاجئين السوريين في المدينة «يطالبون المفوضية العليا للأمم المتحدة للاجئين بتسهيل عودتهم إلى سوريا على وجه السرعة».

ويشهد العراق تدهوراً أمنياً ملحوظاً دفع برئيس الـوزراء العراقي إلى إعـلان حالة التأهب القصوى في البلاد، وذلك أثر تمكن مسلحين يقال أنهم من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» من السيطرة على عدة مدن عراقية.

منظمـة «care» تحـذر مـن ازديـاد عمالة الأطفال في دول اللجوء

أعربت منظمة care الإنسانية العالمية في الأول من حزيران عن قلقها من تزايد أعداد الأطفال السوريين المنخرطين في سوق العمل في دول اللجوء، خصوصاً في الأردن ولبنان. وأكدت المنظمة أنهم يعملون لساعات طويلة في ظروف بائسة واستغلالية بشكل خطير.

وأشارت في دراسة أعدتها بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة عمالة الأطفال الذي يصادف الخميس ١٢ حزيران، إلى أن الأطفال اللاجئين يعملون ما يزيد على ١٢ ساعة يومياً، وغالباً تحت ظروف بائسة واستغلالية بشكل خطير دون توفير معدات السلامة الملائمة لهم، ما يزيد من الآثار المؤلمة للأطفال الذين لا يزالون يعانون للتأقلم مع ذكريات الحرب واللجوء، حتى إن بعضهم يجمعون المخلفات المعدنية والقوارير البلاستيكية، بينما يعمل آخرون في مقاه أو مواقع بناء.

ويستضيف لبنان العدد الأكبر من اللاجئين السوريين، بحسب المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، وقد تخطى عددهم أخيراً المليون و٩٣ ألفاً، يُتوقع أن يكون نصفهم من الأطفال، في حين لا تتعدى نسبة الأطفال السوريين الذين يذهبون إلى المـدارس في لبنان ٣٠ في المائة.

حقوق المعتقل السياسي في المواثيق الدولية

إن ملفّ الاعتقال السياسيّ من أهمّ الملفات في أوقات النزاعات المسلحة، لما يترتب عليه من خلطٍ بين صاحب رأي يُعتقل بسبب رأيه، وبين شخصٍ دفعته عقيدته السياسية إلى حمل السلاح.

ولا بـدّ في الـبـدايـة أن نـفـرّق بـين بعض المصطلحات القانونية المتعلقة بهذا الملفّ؛ إذ يوجد عددٌ من الحالات القانونية التي يرتبط كلٌّ منها بصفةٍ أو بمصطلحٍ يُطلق وفق التعريفات القانونية. فيعني القَبض اعتقال شخصٍ بدعوى ارتكابه لجريمة، أو بإجراءٍ من سلطةٍ ما. ويعني الشخص المحتَجَز كلَّ شخصٍ محرومٍ من الحرية الشخصية، ما لم يكن ذلك لإدانته بجريمة. ويعني الشخص المسجون كلَّ شخصٍ محرومٍ من الحرية الشخصية لإدانته بجريمة. ويعتبر معتقلاً، بمفهوم هذا القانون، كلُّ شخصٍ اتُّخذ في حقه تدبيرٌ سالبٌ للحرية، وتمّ إيداعه داخل مؤسسة سجنية. ويعتبر معتقلاً احتياطياً كلُّ معتقلٍ لم يصدر في حقه مقرّرٌ قطعيٌّ بالإدانة، سواءً أكان ظنيناً أم متابعاً أم متهماً. ويعتبر مداناً كلُّ شخصٍ معتقلٍ صدر في حقه مقرّرٌ قطعيٌّ بعقوبةٍ سالبةٍ للحرية. ويعتبر مكرهاً بدنياً كلُّ شخصٍ اعتقل في نطاق مسطرة الإكراه البدنيّ. ويعني الاحتجاز حالة الأشخاص المحتجزين حسب تعريفهم الوارد أعلاه. ويعني السجين حالة الأشخاص المسجونين حسب تعريفهم الوارد أعلاه.

حقوق المعتقل في السجن

كما أن ملفّ الاعتقال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحقوق الإنسان. لأن الاحتجاز، لأيّ سببٍ كان، لا ينفي عن الفرد صفته الإنسانية، ولا يجوز انتزاع حقوق المعتقل منه تحت أية ذريعة. فقد أكد الإعـلان العالميّ لحقوق الانسان لعام ١٩٤٨، والعهد الدوليّ للحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦، على أن الحقّ في الحياة حقٌّ ملازمٌ لكلّ إنسان، وأن على القانون حماية هذا الحق، ولا يجوز حرمان أحدٍ من حياته تعسفاً، وأن هذا الحقّ لا يمكن تعطيله حتى في حالات الطوارئ، كما ورد في المادة ٤/أ. ومن هنا يمكننا أن نعرّف المعتقل السياسيّ بأنه كلّ شخصٍ تم توقيفه أو حجز حريته بدون قرارٍ قضائيٍّ، بسبب معارضته للسلطة الحاكمة، في الـرأي أو المعتقد أو الانتماء السياسيّ، أو تعاطفه مع معارضيها، أو مساعدته لهم.

أصدرت المنظمات الدولية قراراتٍ وتوصياتٍ خاصةً بحقوق السجناء، بالاعتماد على مقرّرات مؤتمر الأمم المتحدة في جنيف، حيث تمّ إقرار القواعد النموذجية لمعاملة السجناء. وهي مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرّضون لأيّ شكلٍ من أشكال الاحتجاز أو السجن، ومعاملتهم معاملةً إنسانية، والحفاظ على كرامتهم

الإنسانية الأصيلة، والتمتع بالحقوق المتعارف عليها في المواثيق الدولية، كحقّ المعتقل في التظلّم مما يتعرّض له في السجن من ممارسة غير قانونية من قبل السلطة، إذ لا يجوز أبداً أن تُستخدم أدوات تقييد الحرية، كالأغلال والسلاسل والأصفاد وثياب التكبيل، كوسائل للعقاب. كما يجب أن يعرف أسباب اعتقاله. وحقّ الإدلاء بالأقوال في أقرب وقتٍ، والدفاع عن نفسه والاستعانة بالمحامي. والحقّ في الحصول على المعلومات عن حقوقه. والحقّ في الاتصال بالعالم الخارجيّ. والحق في تبليغ الأسرة بالمكان الذي تمّ نقله إليه. والحقّ في الاتصال وتوفير زيارة الأسرة. والحقّ في أن يكون قريباً من الأسرة، وفق القواعد النموذجية لمعاملة المسجونين. واحترام حقوقه دون تمييز.

ممارسة الدين

إذا كان السجن يضم عدداً كافياً من السجناء الذين يعتنقون نفس الدين، يُعيّن أو يُقرّ تعيين ممثلٍ لهذا الدين.

والحقّ في احترام المعتقدات الدينية والمبادئ الأخلاقية للفئة التي ينتسب إليها السجين. والحقّ في أن يسجّل في سجلٍّ مضبوط. والحقّ في الفصل بين فئات الرجال والنساء والأحداث، وبين المحبوسين احتياطياً والمحكومين.

حفظ متاع السجناء

يزوّد كل سجينٍ، لدى دخوله السجن، بمعلوماتٍ مكتوبةٍ حول الأنظمة المطبّقة على فئته من السجناء، وحول قواعد الانضباط في السجن، والطرق المرخّص بها لطلب المعلومات وتقديم الشكاوى. وحين لا يسمح نظام السجن للسجين بالاحتفاظ بما يحمل من نقودٍ أو أشياء ثمينة أو ثيابٍ أو غير ذلك من متاعه، يوضع ذلك كله في حرزٍ أمينٍ لدى دخوله السجن.

الخدمات الطبية وممارسة التمارين الرياضية

كما يجب أن تتوفر للمعتقل جميع المتطلبات الصحية والطبية، ووجبات طعامٍ ذات قيمةٍ غذائيةٍ كافيةٍ لكلّ سجينٍ للحفاظ على صحته، مع الحرص على مراعاة الظروف المناخية، وخصوصاً من حيث حجم الهواء والمساحة الدنيا المخصّصة للسجناء، لتمكين كلٍّ منهم من تلبية احتياجاته الطبيعية بصورةٍ نظيفةٍ ولائقة. ولكلّ سجينٍ الحقّ في التمارين الرياضية في الهواء الطلق، ساعةً على الأقلّ في كلّ يوم.

ولا بدّ من الإخطار في حالة وفاة السجين، أو إصابته بمرضٍ خطيرٍ، أو بحادثٍ خطيرٍ، أو نقله إلى مؤسسةٍ لعلاج الأمراض العقلية. وحين يُنقل السجين إلى السجن، أو منه، يجب عدم تعريضه لأنظار الجمهور إلا بأدنى قدرٍ ممكن.

الاتصال بالعالم الخارجيّ

ويجب أن تُتاح للسجناء مواصلة الاطّلاع

بانتظام على مجريات الأحداث ذات الأهمية، عن طريق الصحف اليومية أو الدورية أو أية منشوراتٍ خاصّةٍ تصدرها إدارة السجون، أو بالاستماع إلى محطّات الإذاعة أو إلى المحاضرات، أو بأية وسيلةٍ مماثلةٍ تسمح بها الإدارة أو تكون خاضعةً لإشرافها. ويزوّد كلّ سجنٍ بمكتبةٍ مناسبةٍ لمختلف فئات السجناء، تضمّ قدراً وافياً من الكتب الترفيهية والتثقيفية على السواء. ويُشجّع السجناء على الإفادة منها إلى أبعد حدٍّ ممكن.

التعليم والترفيه

تُتخذ إجراءاتٌ لمواصلة تعليم جميع السجناء القادرين على الاستفادة منه، بما في ذلك التعليم الدينيّ.

العلاقات الاجتماعية والرعاية بعد السجن

تُبذل عنايةٌ خاصّةٌ لصيانة وتحسين علاقات السجين بأسرته، بقدر ما يكون ذلك في صالح كلا الطرفين. ويُوضع في الاعتبار، منذ بداية تنفيذ الحكم، مستقبلُ السجين بعد إطلاق سراحه. ويُشجّع ويُساعد على أن يواصل، أو يقيم، العلاقات مع الأشخاص أو الهيئات خارج السجن.

في السجون السورية، التي تعجّ بآلاف المعتقلين على خلفية الأزمة، تنتفي أبسط حقوق المعتقلين، كالحقّ في تبليغ الأسرة بمكان المعتقل. ومصير الآلاف منهم مجهولٌ، عدا عن التعذيب الممنهج والظروف الموغلة في لا إنسانيتها.

سوريا تمر بأسوأ عام في الأمن الغذائي بانخفاض محصول القمح إلى النصف

- الجفاف وتداعيات الأزمة تحاصر الإنتاج الزراعي

- خزان الحبوب يتجاوز الخطر والمحافظات الغربية الأكثر تضرراً

نضال م حنان

كشف تقرير لمنظمة الغذاء والزراعة للأمم المتحدة عن تحسّن توقعات الإمدادات العالمية من الحبوب هذا العام، مسجلة تقديرات بزيادة قدرها ٦ ملايين عن عام ٢٠١٣ ليصل إلى ٥٢١٢ مليون طن.

رغم ذلك يتوقع الخبراء أن يمر أسوأ عام على منطقة شرق الأدنى وتحديداً سوريا، في ظل التحذيرات من أزمة جفاف أصابت هذا البلد نتيجة انحباس الأمطار إلى أقل من نصف المعدلات السنوية، مهددة ملايين الناس بمواجهة مجاعة وكارثة غذائية تضاف إلى عوامل أخرى أنهكت المجتمع السوري منذ ٣ سنوات من الصراع الدموي بين النظام والمعارضة.

مشاهد الجفاف تتكرر ....ولكن!

لا يستبعد المراقبون إمكانية تكرار مشاهد الجفاف عام ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩ والتي أجبرت الآلاف من سكان المنطقة الشرقية والشمالية الشرقية على الهجرة إلى المدن الكبرى، ولكن في أقسى صورها نتيجة تزامنها هذه المرة مع تداعيات الحرب الأهلية، والصعوبات التي تواجه المساعي القائمة للحد من آثار الازمة.

حيث تشير التوقعات الحالية (عدة منظمات دولية) إلى تراجع إنتاج محصول القمح في سورية بنسبة ٦٥٪ عن عام ٢٠١٠، وتقدر منظمة الغذاء العالمي بأنه لا يزيد إنتاج القمح عن ١,٦ مليون طن هذا الموسم، مما يعني نقصاً كبيراً وحاداً في مادة الطحين والخبز التي تعتبر القوت اليومي والغذاء الرئيسي لمعظم السوريين.

ماهي أسباب تراجع الإنتاج الزراعي؟

تصبح مهمة البحث عن لقمة الخبز التي تعتبر الوجبة الرئيسية على مائدة الطعام السورية وسط المعارك المحتدمة والحواجز والقذائف والصواريخ والدمار، ذات ثمن باهظ قد تكلف السوري حياته، وتكون مشاهد طوابير المواطنين أمام المخابز أكثر حدية وعذاباً، إن لم تعوض السّحب خلال الفترة القادمة المتبقية من موسم الامطار عطش الأراضي، **ويستند الخبراء في مخاوفهم من كارثة غذائية إلى ثلاثة عوامل:**

١- حصار النظام والجماعات المسلحة للمناطق المعادية لها، وتداعيات ذلك على نشاط الفلاحين، فأعداد المزارعين القادرين على الوصول إلى حقولهم وجني المحاصيل الزراعية تقدر بنسبة ٤٥٪ فقط، إضافة إلى الهجرة الكثيفة للفلاحين من أراضيهم الواقعة في المناطق الساخنة.

٢- عدم تلبية المجتمع الدولي لاحتياجات الغذائية للسوريين.

٣- غياب مستلزمات الانتاج الزراعي وخاصة النقص الحاصل في مادة المازوت والأسمدة وانقطاع التيار الكهربائي.

٤- والأهم انخفاض نسبة هطول الأمطار هذا العام وانعكاسات ذلك على الإنتاج الزراعي.

الأمطار أقل من نصف المعدل

إن المؤشرات الإحصائية للهطولات المطرية في سورية تبين أن «كميات الأمطار المتساقطة في سوريا منذ أيلول العام الماضي هي دون المعدلات الطبيعية وتشكل أقل من نصف المتوسط السنوي ولاسيما في المناطق الغربية والشمالية الغربية (حماه، طرطوس، اللاذقية، إدلب) والتي لم يتجاوز فيها معدل الأمطار ٤٠٪ مقارنة مع المعدل السنوي، مهددة الإنتاج الزراعي وخاصة البعلي، واستنزاف المياه الجوفية والسطحية إلى أبعد حدود، ويشير وزير الموارد المائية السوري إلى أن مخزون امتلاء السدود هذا العام لم يتجاوز ٤٠٪ .

معدلات هطول الأمطار في المحافظات السورية منتصف آذار:

المحافظة	معدل هطول الأمطار	معدل لأمطار العام الماضي	المعدل السنوي	نسبة الهطول إلى المعدل السنوي
حلب	178	438	364	48%
دمشق	217	586	512	42%
حماة	146	285	512	28%
درعا	105	200	259	40%
اللاذقية	335	883	827	40%
طرطوس	294	1081	840	35%
السويداء	155	230	341	45%
الحسكة	151	162	289	52%
سوريا	197	490	493	41%

سوريا تحتاج إلى استيراد كميات تفوق الأعوام السابقة

إن تراجع معدلات الأمطار أثر بشكل بالغ على تراجع مساحة الأراضي المزروعة بالحبوب في سوريا إلى مستوى النصف لاعتماد جزء كبير منها على الأمطار، وتشير الأرقام إلى تقلص المساحة المزروعة بالقمح بنسبة ٦٠٪ مقارنة مع عام ٢٠١٠، واستمرار انخفاض إنتاج القمح إلى مستويات تنذر بعواقب كارثية على حياة ملايين الناس كما تقول إليزابيث بيرز، المتحدثة باسم برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة: «هناك قلق بالغ حيال مجريات الأمن الغذائي في

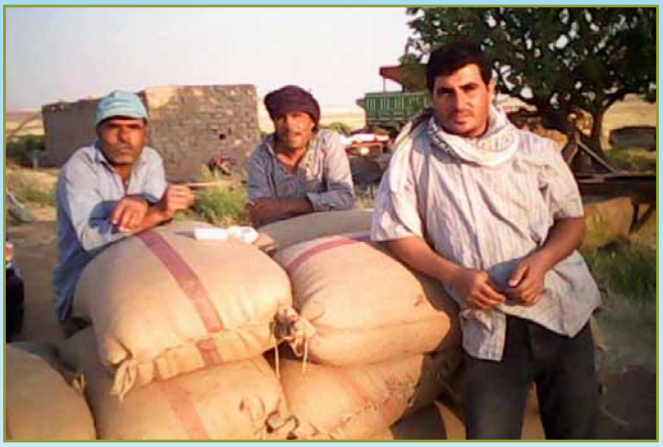

سوريا، لأن قرابة ستة ملايين وخمسمائة ألف شخص في الداخل سيتعرضون لانعدام الأمن الغذائي»، وستحتاج سوريا لاستيراد كميات تفوق متطلبات موسم العام الماضي التي تقدر بنحو ٥,١ ملايين طن من القمح.

من ٣,٩ مليون عام ٢٠١١ إلى أقل من / ٢ / مليون طن

بعد أن وصل الإنتاج الزراعي لمحصول القمح في سورية إلى أكثر من /٤/ مليون طن في السنوات التي سبقت الأزمة بدأ المؤشر البياني للمحصول بالهبوط تدريجياً حتى معدل النصف حسب توقعات المراقبين لمحصول عام ٢٠١٤ وتتراوح التقديرات بين / ١,٧ / مليون ومليوني طن، بينما وصل إنتاج القمح عام ٢٠١٠ إلى نحو /٣,٦/ مليون طن وفي عام ٢٠١١ الى /٣,٩/ مليون.

أسعار القمح رهينة للقوى المسيطرة على الجغرافيا السورية

بالرغم من التصريحات الرسمية لمؤسسات النظام التي حددت سعر شراء كيلو القمح في مراكزها بـ / ٤٥ / ليرة سورية، يتخوف الكثيرون من ارتفاع أسعار الحبوب وخاصة في السوق السوداء (سوق تجارة القمح خارج نطاق الحكومة التي حصرت بنفسها شراء كل المحصول سنوياً) والتي نشطت خلال سنوات الأزمة بسبب فقدان النظام السيطرة على مساحات كبيرة من البلد، ومحاولة القوى المسيطرة في كل منطقة لتسويق القمح وفق مصالحها ورؤيتها.

سعر القمح الحكومي خلال الأربع سنوات الماضية:

العام	السعر	معدل الارتفاع
2011	21.5	–
2012	22.5	4.5%
2013	36	47.5%
2014	45	20%

التضخيم في إعلان المخاوف من كارثة غذائية لا يستند على الواقع

ويقابل التخوفات السائدة لدى المنظمات الدولية والمراقبين وسكان سوريا من خطر تدهور الأمن الغذائي، تطمينات ترى في تضخيم المخاوف مبالغات غير بريئة عن التأثيرات السياسية ولا تستند إلى دراسات واقعية لطبيعة ومسار الإنتاج الزراعي وتوزعها الجغرافي في سوريا، والتي لم تأخذ في اعتبارها تجاوز موسم محافظة الحسكة التي تنتج نحو ثلث إنتاج القمح للظروف الجوية المتعلقة بالجفاف، وعدم تأثرها بتداعيات الصراع العسكري بمستويات مشابهة للمحافظات الغربية.

القمح الموجود في سوريا يكفي لسنتين قادمتين

ويقول رئيس الاتحاد العام للفلاحين في سوريا: «إن كميات القمح الموجودة في مختلف أنحاء المحافظات تكفي لسنتين قادمتين ومن أهمها محافظة الحسكة التي تحتوي على ١,٦مليون طن من القمح»، ولا يختلف معه مدير الإنتاج النباتي في «وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي» عبد المعين قضماني، الذي صرح أن: «إجمالي المساحات المزروعة بمحصول القمح بلغ حتى تاريخه ٢٠١٤ في جميع المحافظات ١,٢ مليون هكتار بنسبة تنفيذ ٧٢٪» .

إنتاج القمح في سوريا عام ٢٠١١:

المحافظة	كمية الإنتاج	النسبة من إجمالي الإنتاج
الحسكة	1106000	28%
حلب	749000	19%
الرقة	709000	% 18
دير الزور	335000	9%
حماه	370000	% 9.5
حمص	115000	3%
درعا	129500	% 3.5
إدلب	225000	6%
إجمالي	3858000	

على الجميع التعاون لحماية لقمة عيش جميع السوريين

ويرى الدكتور شباب ناصر أستاذ الاقتصاد الزراعي في جامعة حلب أن تأمين الموسم الزراعي لهذا العام هو مصلحة مشتركة بين كل الأطراف لتجاوز المخاطر التي تواجه القطاع الزراعي» رغم يقيني من المبالغات المرتبطة بحجم المخاوف»، ولا سيما بين الدولة التي تمتلك القدرات في إدارة الإنتاج والتسويق الزراعي من جهة، وبين المزارعين من جهة ثانية والقوى الأخرى.

ويشير إلى أهمية تجنيب الموسم الزراعي من الأعمال العسكرية من خلال حمايته من مخاطر الحريق، وتوفير مستلزمات الإنتاج والحصاد من آليات للحصاد والنقل والأكياس الفارغة، وتأمين وضع أمني هادئ يسمح للمزارعين بمزاولة إنتاجهم من خلال وقف أي عمليات عسكرية غير مبررة، واللجوء نحو التسويات على غرار ما شهدته أرياف دمشق وبعض المناطق السورية.

الأب باولو دالوليو (بولص)

سومر العبدالله

« أفكر في هذا البلد المقسم، المتألم، الجريح حتى الموت. أفكر بالشبان الكثر المسجونين، بالأشخاص المعذبين الكثيرين، بالشبان المسلحين في مختلف الخنادق، الذين يستحقون العيش في بلد يعيش بسلام، متعدد وديمقراطي».

بهذه الكلمات وغيرها ودع الأب باولو سوريا بعد أن طلب النظام السوري والكنيسة مغادرتها، حيث قضى في سوريا ثلاثين عاماً في دير مار موسى متنسكاً، وبعد أن قام بترميمه والذي أصبح محجاً للمسيحيين وقام أيضاً بتجديد دير آخر بالإضافة إلى بعض الكهوف القديمة التي كان النُسّاك يستخدمونها قديماً كملجأ. إلى جانب تنسكه، جعل الأب باولو من حوار الأديان ونشر التسامح فيما بينها شغله الشاغل أيضاً، وقد قام بنشر كتاب حول ذلك تحت عنوان: (الإيمان بيسوع، وحب الإسلام). كما شارك مع شيوخ الدين الاسلامي مشاريع تعليمية وبيئية وإقامة مؤتمرات في اللاهوت.

لم يقم الأب باولو بالتدخل في السياسة على الرغم من طول المدة التي قضاها في سوريا، ولم يقم بتقديم الولاء والطاعة للسلطة الحاكمة، كما فعل بعض رجال الدين من السوريين والعرب للحصول على الحظوة والعطايا، وإنما زاد من التصاقه بالناس ومشاركتهم همومهم والدعوة للمحبة كما علمه إياها رسول المحبة والتسامح. ولكن مع انطلاق المظاهرات في سوريا والتي تركت أثرها عميقاً فيه وفي مواقفه والذي رأى بأن (الشعب السوري لم يعد يريد العيش تحت وطأة ديكتاتورية استبدادية)، وزاد ثقلاً في نفسه ما شاهده من عنف السلطة وتمسكها بالحكم على حساب أرواح مئات وآلاف السوريين، ما جعله يطرح رؤية للمصالحة يحقق عبرها وفاقاً يرضي مطالب كل الأطراف، كان قد أطلق عليها «مبادرة الديمقراطية التوافقية».

إلى جانب مساعيه لإيقاف رحى الحرب السورية وعنفها، اهتم أيضاً بما تركته الأزمة من مآس إنسانية كالقتل والاختطاف، حيث سعى عبر حضوره ومكانته أن يبدأ في مدينة القصير القريبة من حمص والذي حرر فيها مختطفين وشارك ثوارها عشاءاً وتبرع لهم ببعض من دمه علّه يساعد في سد حاجة مصاب، من هنا بدأ صبر النظام السوري ينفذ وخصوصاً بعد أن وجه رسالة إلى الأمم المتحدة يطالبها

بإيقاف القتال وحل الأزمة السورية بأسرع وقت، وتغيير في هيكلية الحكم، حينها طُلب منه مغادرة البلاد وجاء الطلب من النظام السوري والكنيسة على السواء بحجة (الخروج عن نطاق مهمته الكنسية)، فغادرها مثقلاً بالأسى مع وعود منه لأصدقائه وأحبائه بالعودة إلى سوريا. ثم ما لبث أن عاد إليها بعد فترة وجيزة، زار فيها المناطق التي انسحب منها النظام، لقي فيها حفاوة كبيرة وأجرى حوارات ونقاشات مع قيادات في الكتائب الاسلامية، وجمع كل ما سبق في كتاب صدر باللغة الفرنسية تحت عنوان (الغضب والنور، راهب في الثورة السورية).

قادماً من مدينة تل أبيض بعد أن حاول إقامة صلح أو تسوية بين الأطراف المتعاركة فيها والتي فشل بها، جاء الأب باولو إلى مدينة الرقة بعد خروجها من سيطرة النظام على أمل لقاء قادة تنظيمات ونشطاء في المدينة ليقيم معهم حوارات ويساهم في إطلاق سراح صحفيين فرنسيين اثنين كانا قد اختطفا سابقاً، إلا أن دولة الإسلام في العراق والشام قامت باختطافه بعد أن قام بطلب لقاء مع البغدادي وإلى تاريخ الساعة تتضارب الأنباء حول مصيره ولا توجد معلومات مؤكدة حول بقائه حياً أم قتل.

تختلف الآراء حول الأب باولو من مشكك بعمله ونعته بالجاسوس إلى من يدعوه بأيقونة الثورة السورية، ولكن يؤكد كل من قد تعامل معه بأنه شخص لا يتكرر مثله كما وصفه الفيلسوف الفرنسي المعاصر ريجيس دوبريه بأنه «المسيحي الاستثنائي».

العجوز المنفيّ في «رحلة إلى كيثيرا»

يوسف شيخو

تمثّل جزيرة «كيثيرا»، في الميثولوجيا الإغريقية، مسقط رأس آلهة الجمال، أفروديت. ويصفها المخرج اليونانيّ، ثيو أنجيلوبولوس، بالجزيرة التي «مجّدها الشعراء، جزيرة الحبّ». لكن بالنسبة إلى الشخص السياسيّ، فإن الرحلة المتخيلة لا يمكن أن تكون رومانسية. على الأقلّ هذا ما يخبرنا به ثيو، الذي ينتقل في بداية فيلمه «رحلة إلى كيثيرا»، من العمل السينمائيّ الذي نشاهده إلى فيلم آخر يتمّ صنعه: مخرجٌ سينمائيٌّ (الكسندر)، يبحث عن أبيه المنفيّ (سبايروس). في الفيلم داخل الفيلم، يلعب المخرج دور ابن الرجل العجوز (يؤدّي دوره مانوس كاتراكيس).

يلتقي المخرج بأبيه العجوز، العائد توّاً من منفاه في روسيا، إثر صدور عفوٍ عامٍّ في أواخر السبعينيات، سمح للشيوعيين بالعودة إلى بلادهم. يعود العجوز ليعيد اكتشاف بلاده بعد ٣٢ سنةً من الغياب، لكنه يعاني من صعوبة العثور على هويته. بتعبير ثيو، فإن سبايروس يمثّل الماضي، الحرب الأهلية. وتالياً، فـإن تحقيق الفيلم لا يكشف عالم الخيال والسينما فحسب، بل يصبح تأملاً في الجروح التاريخية التي لم تلتئم منذ نهاية الحرب الأهلية اليونانية (١٩٤٦ إلى ١٩٤٩) وهنا نجد العجوز يرقص في المقابر ويحيي رفاقه المـوتى. وفكرة الرقص هذه، عادةٌ قديمةٌ تتّبع في احتفالات الموت في شمال اليونان. فحين يموت شخصٌ ما، يقوم الآخرون بالاحتفال. يقول ثيو: «إنه ضربٌ من انتصار الحياة على الموت، أو ربما التسليم بأن وراء الحزن الذي يبعثه الموت ثمة تحققٌ للحرية والانعتاق الذي يعنيه الموت...».

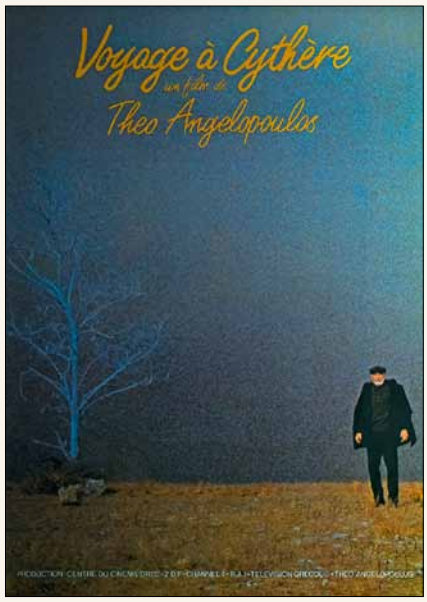

يرى ثيو أن فيلمه يتحرّر من الماضي، لكن، في الوقت نفسه، يعقد صلحاً معه. إذ أراد أن يقدّم للجمهور اليونانيّ إمكانية مواجهة المستقبل بعيداً عن جروح الماضي. سبايروس، الذي تعرّض للنفي، يمثّل جيلاً وموقف هذا الجيل من الحياة. إنه «جـزءٌ من التاريخ اليونانيّ، الجيل الذي كان لديه أملٌ عظيمٌ وإيمانٌ عميقٌ بقدرته على تغيير الأوضاع في بلده.. الجيل الذي يزول معه». وحين ينزل العجوز من السفينة، وهو عائدٌ، نرى قدميه، «ذلك لأنه، في ذلك الحين، ليس أكثر من ظلّ». ويعتبر المخرج عودته، على متن سفينةٍ بيضاء، عودةً رمزيةً لماضٍ مكبوح. وهنا يقول ثيو إن «المبرّر الوحيد الذي يجعل الماضي يعود هو لكي يموت».

استغرق تصوير العمل أكثر من الوقت المقرّر. وأحد أهم أسباب ذلك هو أن كاتراكيس (١٩٠٨-١٩٨٤)، الذي أدّى دور سبايروس، اعتلت صحته، وكان عليهم أن ينتظروا حتى يتماثل للشفاء (كـان مـصـابـاً بسرطان الرئة). وتوفي كاتراكيس فور الانتهاء من تصوير العمل، بعد ٨٥ فيلماً من العام ١٩٢٩. وكان «رحلة إلى كيثيرا» فيلمه الأخير. وهنا يعلق ثيو بأنه «تماماً مثل الشخصية التي يؤدّيها، هو أحد الناجين بعد الثورة. فقد حُكم عليه بالسجن لأسبابٍ سياسية. وقد شعرتُ، بطريقةٍ أو بأخرى، أنه كان يبحث عن المكان المناسب ليموت. والفيلم هيّأ له المكان». والغريب أن الممثل الذي أدى دور الخصم والمنافس له توفي في الوقت نفسه تقريباً. وفي الحياة الواقعية، كان هذا الممثل منتسباً إلى الحزب السياسيّ المضاد.

ولد ثيو أنجيلوبولوس في أثينا، عام ١٩٣٥. وتـوفي بحادث سـيرٍ عـام ٢٠١٢. يعدّ من أكثر المخرجين اليونانيين تأثيراً. ويذهب نقادٌ إلى القول إن سينماه، طـوال ثلث قـرنٍ تقريباً، كانت تكاد أن تمثل وحدها «تـاريـخ الـيـونـان وتشعّب تضاريسه... نشيده ومأساته... انكساره والمقاومة». حاز ثيو «السعفة الذهبية» في مهرجان «كـانّ» السينمائي عام ١٩٩٨. والواقع أن عدم «جماهيرية» أفلامه ناتجٌ عن تناولها موضوعاتٍ فلسفيةً عميقة، وابتعادها عن المؤثرات والتقنيات والنجوم.

المنظمة السورية للطوارئ (SETF)

المنظمة السورية للطوارئ (SETF) هي منظمة سورية أميركية غير ربحية، أُنشئت لدعم السوريين المطالبين بالحرية والكرامة والديمقراطية من خلال تزويدهم بالمهارات والخبرات في العديد من المجالات بغض النظر عن خلفياتهم الدينية والعرقية.

تعمل المنظمة السورية للطوارئ على تعزيز القدرات المحلية والحوكمة المدنية وتمثيل المرأة في المناطق التي انسحب منها النظام وتخضع لسيطرة المعارضة، كما أنها تدعم الجهود الإنسانية لمساعدة ضحايا الصراع.

تعمل المنظمة السورية للطوارئ (SETF) حالياً في تركيا (منذ العام ٢٠١٢) وقد قدمت تدريبات ومعدات للسوريين بما يقارب ٣ مليون دولار عن طريق شركائها الدوليين.

تملك المنظمة السورية للطوارئ شبكة واسعة من العلاقات والتواصلات في المحافظات السورية، ولها علاقات مع معظم منظمات المجتمع المدني السورية في الخارج ومع الائتلاف السوري المعارض ووحدة تنسيق الدعم، بالإضافة إلى حكومة الإدارة المحلية.

منظمة روناك (RONAK)

منظمة (RONAK) السورية هي مشروع متكامل يطرح رؤية جديدة تأخذ في اعتبارها التحولات التي تجرى في العالم، وتضع صورة واضحة للمستقبل من خلال التفاعلية والتكاملية الإيجابية التي تؤدي إلى تقدم المجتمعات وتطورها السليم الذي تعطل نتيجة لسيادة مفاهيم تقليدية شمولية استبدادية، وتعمل على تأسيس نظام سياسي اجتماعي ثقافي جديد يقوم على مفاهيم الحرية والديمقراطية والتعددية والثقافة المنفتحة، وتنتصر لقيم العدل والمساواة، وتحاول معالجة أزمات وقضايا الإنسان السوري عامة والكردي خاصة بجرأة واقتدار.

تؤسس (روناك) لنسق إنساني يستوعب المتغيرات المرحلية، والرؤيا الخلاقة لحل القضايا المتفاقمة والمستعصية، وفق منهجية معرفية ومنطقية، تفاعلية مستقلة، مؤسساتية. منظمة روناك غير مختزلة في إيديولوجيا منغلقة، تستنهض المجتمع وفق استراتيجية منضبطة، تراهن على الدور النوعي لمنظمات المجتمع المدني، وتعبر عن ممارسة سياسية ثقافية لحالة جماهيرية ديمقراطية متآلفة لا مركزية، تسعى إلى تحقيق الوعي التاريخي والاجتماعي في صورة منتج حضاري يفكك البنى التقليدية المستهلكة والمتخلفة.

وتقدّم حلاً للخروج من المعضلات القائمة والتوجّه نحو البناء الجديد، وترى هذه الرؤية أنه لا بد من تضافر الجهود للنهوض بالمجتمع والارتقاء به، وتفجير طاقات الإبداع والتفكير الخلاق لدى أبنائه، لذلك فهي ترفض العمل القائم على الاستحواذ أو الاستئصال أو الإقصاء، وتؤمن بالابتعاد عن المواجهة أو الصراع أو التصادم مع أي من التيارات والأحزاب والمؤسسات ذات التوجه الوطني الديمقراطي.

منظمة (أنقذوا الأطفال)

منظمة(Save the Children) تعمل على مساعدة الأطفال وحمايتهم في ١٢٠ دولة حول العالم، بما فيها الولايات المتحدة الأميركية منذ عام ١٩٣٠.

تحاول المنظمة أن تعطي كل طفل ما يستحقه من: بداية حياة صحية، فرص تعلم، وحماية أثناء الكوارث. وهي تعمل مع الحكومات والمنظمات العالمية والشركاء المحليين من أجل تحقيق سلام مستدام وتحسين السياسات والخدمات التي تحمي الأطفال سواء في ظل الكوارث الطبيعية أو الصراعات.

من الخدمات التي تقدمها المنظمة: خلق مساحة حرة للطفل في حالات الطوارئ، محاولة لم شمل الأطفال المبعدين عن عائلاتهم في النزاعات والحروب، نشر الوعي ضد الإتجار بالأطفال، الحماية من أمراض نقص المناعة والكبد، الإغاثة في الكوارث، المناصرة من أجل حماية محلية أكثر فعالية للأطفال وتحسين أوضاعهم.

وأهم القيم التي تعمل بها المنظمة هي مشاركة الأطفال نفسهم وقيادتهم للنشاطات، ولهذا فهي تدعم هذه القيمة عن طريق دعم نوادي الأطفال وغيرها من المبادرات بقيادتهم والتي تعلمهم كيف يحموا أنفسهم في مجتمعهم ويكونوا جزءاً من تطوره.

الجمعية الطبية الأمريكية السورية

منظمة غير ربحية، غير سياسية، تأسست عام ١٩٩٨ مقرها الولايات المتحدة الأمريكية.

تهدف المنظمة إلى مجموعة من الأنشطة المهنية والإنسانية والطبية والتعليمية والثقافية.

قامت المنظمة بتوسيع قدراتها بشكل كبير لتلبية الاحتياجات المتزايدة وتحديات الأزمة الطبية الحالية في سوريا، حيث كانت المنظمة ناجحة في معالجة العديد من التحديات كونها كانت السباقة في داخل وخارج سوريا ابتداءً من إقامة مستشفيات ميدانية داخل سوريا لتلبية احتياجات السوريين.

لدى المنظمة ثلاثة فروع في كل من الأردن وتركيا وحديثاً الفرع الجديد في لبنان.

حيث تقوم المنظمة بدورات تأهيلية تدريبية للأطباء من الداخل السوري بمعدل ٤ دورات سنوياً، وتهدف لدعم المجال الطبي بجميع فروعه، وتحرص على تطوير إمكانياتهم الطبية ليكونوا قادرين على تحمل ضغط العمل وسرعة الاستجابة في الحالات الحرجة، لتزداد بالتالي قدرتهم على إنقاذ المزيد من الأرواح.

كانت الجمعية سباقة في تزويد المشافي الميدانية بأجهزة تتماشى مع الحاجة في الظروف القاسية التي يعيشها الداخل السوري كجهاز الإيكو المحمول وجهاز تحليل غازات الدم المحمول.

أيضاً تقوم الجمعية بتطوير العمل الطبي عن بعد بإنشاء مراكز عناية مشددة يتم الإشراف عليها من الأطباء في الخارج عبر الإنترنت مما يعطي فرصة كبيرة لتطوير العمل وتحسين إمكانيات الكوادر، وتسعى لتوسيع هذه الخطوة لتشمل قسم الأشعة والجراحة والإسعاف.

و لتلبية الحاجات الطبية قامت جمعية سامز بإنشاء ٣ عيادات متنقلة لتغطية أكبر عدد من المناطق النائية الغير قادرة على الوصول لأي نقطة طبية.

دليلك.. كيف تميّز بين السوريّ واللبنانيّ في لبنان؟

ملاذ الزعبي

يعيش لبنان هذه الأيام أزهى أيامه السياحيّة. فمع بداية موسم الصيف، تحوّل البلد الواقع شرق المتوسط، لكن غير المنتمي إلى الشرق الأوسط، إلى قبلةٍ للسيّاح القادمين من كلّ حدبٍ وصوب: من الخليج العربيّ والخليج الفارسيّ وأستراليا وكندا وروج آفا وفرنسا والولايات المتحدة وأمريكا وفنزويلا وكوبا وداعش وبلجيكا ونيجيريا وسنغافورة وكوريا الشمالية والضاحية الجنوبية وغيرها. لكن جميع السياح، ومعظمهم يزور لبنان للمرة الثانية أو الثالثة على الأقلّ، تفاجأ هذا العام بتغيّراتٍ طارئة على الديموغرافيا اللبنانية، إذ ارتفع عدد سكان البلد بنسبة ٥٠٪ خلال عامٍ واحدٍ فقط. والغريب أن هؤلاء الخمسين بالمية هم جميعاً من بلدٍ مجاورٍ للبنان يدعى سوريا. ويصعب في بعض الأحيان تمييز ملامح السوريّ عن اللبنانيّ، بينما يسهل في أحيانٍ أخرى، وهو ما سبّب الكثير من حالات الخلط وعدم الفهم لدى هؤلاء السياح.

وكمواطنٍ سوريٍّ لا حقوق لي، تطوّعت هنا بإنشاء هذا الدليل المؤلف من أربع نقاط، والذي يستهدف مساعدة السياح الأجانب على التمييز بين السوريين واللبنانيين، كنوعٍ من ردّ الجميل للمضيف اللبناني:

- عزيزي السائح، عندما تصادف إنساناً يمشي في لبنان، انظر مباشرة إلى أسفله، أقصد إلى قدميه، وابحث تحتهما عن جذوره، فإذا وجدت له جذوراً فينيقيةً (أو فينيئية) فهو لبنانيٌّ لا محالة. أما إن كانت جذوره تعود إلى البدو والأعراب والقبائل المتصارعة، فهو سوريٌّ بامتياز، أو على الأقلّ غير لبناني/ة (التاء المربوطة في الكلمة الأخيرة محاولةٌ للقضاء على البطريركية اللغوية).

- لا تعتقد، عزيزي السائح، أن سؤالك المباشر عن هوية الشخص المقابل سيحلّ المشكلة، فأنت ستصادف أجوبةً متعددة؛ إن كان الشخص المقابل لك سورياً عربياً، وسألته: «من وين يا معلم»؟، فجوابه سيكون «أنا عربي سوري». وإذا وجّهت السؤال إلى سوريٍّ كرديّ، فالجواب هو «أنا عربي سوري». أما السوريّ الأرمنيّ فسيجيبك «أنا عربية سورية. إنتي من وين؟». وإن وجّهت سؤالك إلى لبنانيٍّ فسيردّ عليك: «أنا شيعي»، وإلى لبنانيٍّ آخر: «أنا سني»، وثالث: «أنا ماروني»، ورابع: «أنا درزي»، وخامس: «أنا أرثوذكسي»، وإلى ما هنالك، كلٌّ بحسب أقليته أو أكثريته. وقد يكون من الصعب أحياناً أن تعثر على أيٍّ من أفراد الأقلية اللبنانية.

- وسيلة التنقل قد تكون دليلك، عزيزي السائح، للتمييز بين السوريّ واللبنانيّ. يركب اللبنانيون عادةً: السيارات، الدراجات النارية، البوسطة، ويعتمدون على الطائرات للانتقال إلى الدول الأخرى. بينما يعتمد السوريون على الجمل كوسيلةٍ وحيدةٍ للتنقل، وخاصةً في خط سير «عرسال- الداون تاون». علماً أن السوريين هرّبوا الجمال من بلدة دوما في الغوطة الشرقية المحاصرة، مروراً بنقطة عبور المصنع، وصولاً إلى لبنان.

- المهنة، أو العمل، هي أبرز المفاتيح، عزيزي السائح، للتمييز بين السوريّ واللبناني؛ فالسوريّ المقيم في لبنان يعمل في المهن التالية: تاجر، طبيب، عامل، ناشط، مهندس، رجل أعمال، الثورة السورية ضد بشار الأسد، لاجئ، عبد الله الدردري، صحافيّ، متسوّل، عنصر أمن، ومهن أخرى (تجدر ملاحظة أن عدداً لا يستهان به من السوريين قد يجمع بين مهنتين: كأن يكون صحافياً وعنصر أمنٍ في الوقت نفسه، أو لاجئاً وعنصر أمن، أو طبيباً وعنصر أمن). وفيما يستحيل أن تجد لبنانياً عاملاً، فإن مهناً أخرى هي الدارجة بين اللبنانيين: لو ماغشان، لو دوكتوغ، إنجينيغ، بزنس مان، بودي غارد مراقد (حصرياً. ويعمل لفتراتٍ موسميةٍ خارج لبنان)، رحباني، جورناليست، محلل للوضع السوريّ الراهن وانعكاساته على لبنان.

مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا

مبادرة تغيير سلمي Peaceful Change initiative

المفاوضات باختصار

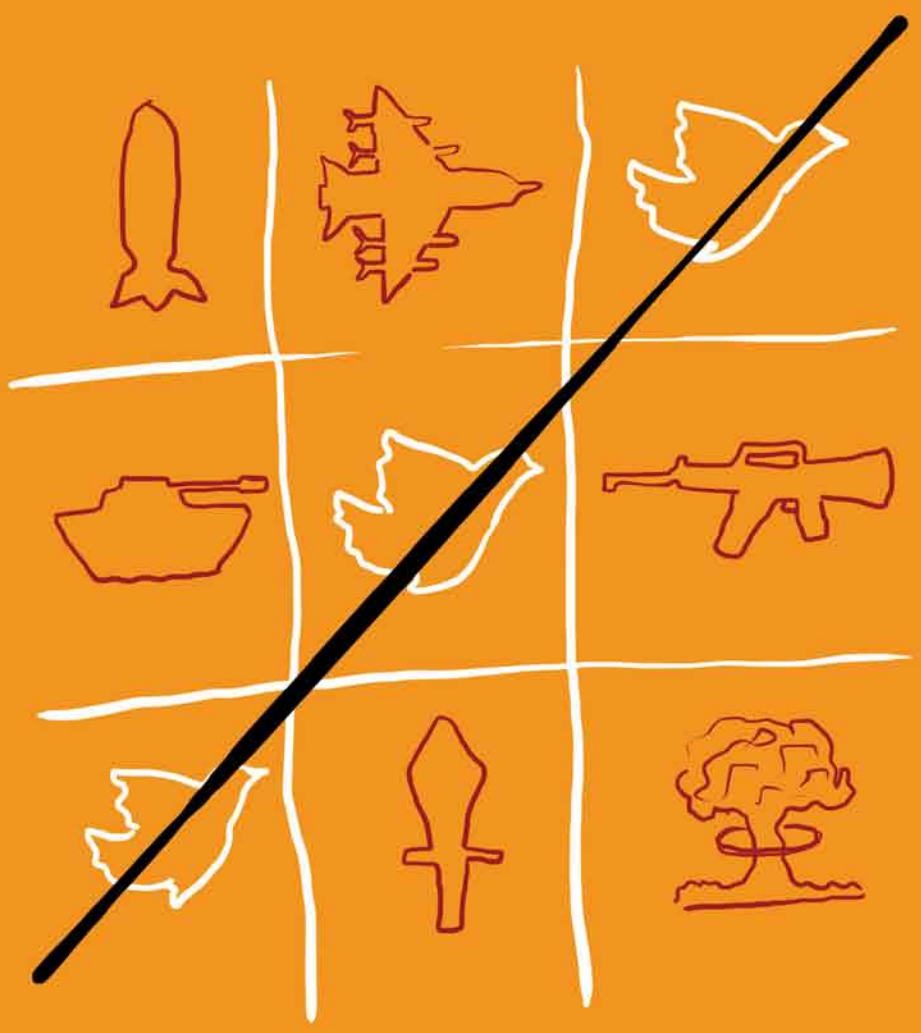

يمكنكم تصفح الكتاب على الرابط: http://ccsdsyria.org/arabic/1399

الحرية
لـ عبود الحداد